الشيخ باقر بوخمسين وأدب المقالة لدى الأستاذ أحمد حسن الزيات

دكتور
محمد بن جواد الخرس
٢٢/ ٩/ ١٤٣٩هـ

خلاصة البحث

يستهدف هذا البحث الاطلاع على أدب المقالة لدى الشيخ باقر بوخمسين كلون من ألوان عطائه الأدبي، حيث شخصه الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي بأنه ينتسب إلى مدرسة الأستاذ أحمد حسن الزيات صاحب مجلة (الرسالة)، التي تعنى بالتنسيق اللغوي، وترعاه أيما رعاية، وكما وصف الدكتور أحمد هيكل بأن:

الزيات يمتاز بـ "البيان المنسق أو البيان المهندس"، ووصف بيانه أنه كان يقوم بما يشبه الهندسة في الناحية التعبيرية، فالجملة في مقالاته تعادل الجملة غالباً، والفقرة توازي الفقرة كثيراً، بل الكلمة تقابل الكلمة في أغلب الأحيان"، ومن أجل التحقق من مدى موافقة تشخيص(الفضلي) تمت محاولة لتقريب هذا الحكم إلى ميدان الشيخ باقر، وفي هذا الصدد تم عرض شطرا من تاريخه الأدبي، والخلفية التي عاشها في النجف الأشرف، كما تم عرض عينه من مقالاته الأدبية، وتحديد أي الكتب تضمنت مقالاته الأدبية، وقد تمخض الفحص عن ملائمة الظروف للشيخ باقر لاكتساب هذه الملكة بحكم معاطاته لألوان الأدب، واطلاعه على أعداد مجلة (الرسالة) في العراق، منذ بدء انطلاقتها عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م وحتى تاريخ توقفها ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م، أي مدة عشرين سنة.

وانتهت ورقة البحث إلى مستوى أن مهدت الطريق لذوي الاختصاص في مجال نقد النصوص الأدبية وتحليلها للمزيد من الأحكام والرؤى بخصوص تراث الشيخ باقر في مجال المقالة الأدبية.

المحتويات

مقدمة.....٤
المطلب الأول: نشأته وسيرته العلمية والأدبية..... ١٠
المطلب الثاني: المقالة الأدبية كأحد أصناف إنتاجه الأدبي.....٢٨
الفرع الأول: ماهية المقالة الأدبية ٢٩
الفرع الثاني: رواد المقالة الأدبية في الوطن العربي ٣٠
الفرع الثالث: جهود أحمد حسن الزيات في المقالة الأدبية. ٣٧
الفرع الرابع: أبرز رواد المقالة الأدبية في العراق.....٥١
الفرع الخامس: نماذج من مقالاته الأدبية. ٦٦
الملاحق:.....٩٨
الخاتمة..... ١١٦
المصادر ١٢٩

مقدمة:

وددت لو أن الشيخ باقر بوخمسين قد حرر شيئاً عن سيرته الذاتية، لنقف على مصادر بناء شخصيته العلمية والأدبية، فقد بدا لنا من خلال كتابته أنه متنوع المشارب والأساليب، متجدد في العديد منها، فهو الحوزوي الذي انغمس في بوتقة العلم الأصولي والفقه الشرعي، كما يلاحظ في بعض ما كتب، و الألقاب العلمية الكبيرة التي نالها من مراجع الدين العظام كالسيد محسن الحكيم (ت١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، والسيد عبد الهادي الشيرازي(ت١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، والسيد الخوئي(ت١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، والسيد محمود الشاهرودي(١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، والسيد عبدالأعلى السبزواري(ت١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، الأمر الذي ينم عن اشتغاله بالمسائل العلمية في الدراسات العليا الشرعية، كما ينم على ذلك أيضا تقريراته لبحث أستاذه السيد محمد باقر الشخص(ت١٣٨١هـ/ ١٩٦١م) على كتاب كفاية الأصول للآخوند الخراساني(ت١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)، وفي الوقت ذاته نجده الأديب المتجدد في لباس أساطين الأدب العربي وعمالقته آنذاك، كطه حسين، وعباس محمود العقاد، والمازني، ومصطفى لطفي المنفلوطي، وشتان بين الحقلين من حيث طبيعة الطرح وقوالب الكلمة، ففي الأول: الغموض،

وتعقيد الألفاظ، و كثرة الاصطلاحات العلمية وقدمها، وفي الثاني: الإشراقة، وجمال اللفظ، بل وهندسة الكلمة كما هو الحال لدى عَلَمها الأستاذ أحمد حسن الزيات، والذي يمكن الخروج به من هاتين المقاربتين أن الشيخ كان يحمل بين جوانبه روحاً وثابة نحو الجديد كمتفاعل مع معطيات عصره مع الحفاظ على الهوية في أشد معانيها ومراميها.

ولعل إدراك ومعرفة الشق الأول من منظومته العلمية كدارس وأستاذ في الحوزة العلمية النجفية، وطبيعة مناخها العلمي وما تتسم به من خصائص ومزايا، أمر ليس من الصعوبة بمكان، بل سهل المؤونة، وذلك لكثرة ما كتب عنها وعن أساطين علمائها وطلابها لمن عاصر الشيخ باقر في زمانه.

لكن الشق الذي يحتاج إلى مزيد من الإضاءة والبحث هي الجنبة الأدبية في شخصيته، وهو ما أسعى له في هذه الورقة، ولن أستوعبها بأجمعها؛ لأنه متعدد الزوايا والجهات عند دراسته وتحليل تجربته، فهو على صعيد الأدب نجده: المؤرخ لعلماء وأدباء هجر، والشاعر الحاضر البديهة الذي استطاع أن يسجل حضوراً في نوادي النجف الأشرف الأدبية، على كثرة روادها ومبدعيها، كما أنه المقالي الأدبي الذي شكل حضورا بمقالاته في العديد من الصحف الأدبية العراقية واللبنانية، وكانت مقالته تتسم بالإشراقة وجمال اللفظ في عمق فكرة وتحليل، ولكن قلما يعرف هذا

الجانب (المقالي) في شخصيته الأدبية، وإن عرف فهو لم يكن بالمعرفة التامة لكامل مراحل نمو مكانته الأدبية، غير أقرانه في النجف الأشرف أمثال الشيخ الدكتور عبدالهادي الفضلي(ت١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، والشيخ باقر شريف القرشي(١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، والشيخ جعفر الهلالي. ولما قدم إلى الأحساء عام١٣٧٥هـ، بحكم عدم الحراك الأدبي فيها آنذاك إلا على صعيد اللقاء الفردي بين أديب وآخر، ولعدم وجود وسائط نشر صحفية تناسب رغبة الشيخ باقر في نشر نتاجه الأدبي، ولانشغاله بعد ذلك بالقضاء، وتبليغ الأحكام الشرعية، والتصدي للإصلاح الاجتماعي، وغيرها من المهام المألوفة لدى المبلغين، مضافاً عليها اهتمامه بتاريخ الأحساء وتدوينه، لكل هذه العوامل مجتمعة جعلت منه غريباً في دياره، عدا مقالتين نشرهما وهو في الأحساء كانت إحداها مقدمة ديوان (قلائد وفرائد) للشيخ كاظم المطر، ومقدمة لكتاب الدكتور حسن الشيخ والذي صدر بعنوان :(السيدة زينب: بطولة ورسالة)، وكان ذلك بمثابة صدمة على من يجهل مقام الشيخ الأدبي، في أن يختفي تحت هذه الجبة صاحب قلم أدبي كبير، ولا يعرف عنه طيلة هذه المدة، وكنت ممن تعرض لمثل هذه الصدمة، ولكن الصدمة لدي زالت لما اطلعت على نتاجه بعد وفاته، في مخطوطتها الأصلية، قدمها لي نجله الشيخ حسن بوخمسين، للاطلاع عليها، وقد هالني جمال أسلوبه، وترسله، وإشراقة عبارته، ورشاقة قلمه، فكنت في إحدى زياراتي إلى منزل الشيخ الدكتور عبدالهادي الفضلي أستاذ الأدب واللغة العربية في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وأحد علماء حوزة

النجف، والكاتب المجدد لمناهجها الدراسية، وهو ممن عاصر الشيخ وتتلمذ عليه، بل وشاركه في إصدار مجلة محلية في النجف الأشرف تحت اسم (الندوة) صاحبها (بوخمسين)، ومديرها المسؤول (الفضلي)، وقد عقب على إعجابي ذاك بأن أثنى على الشيخ وعلى مكانته، وتأسف عليه أن بقي قلمه مغموراً طيلة هذه المدة، وصرح عن نمط أسلوبه في مقالاته: "بأن الشيخ يصنف ضمن أدباء مدرسة أحمد حسن الزيات"، ومما لا شك فيه أن تشخيص (الفضلي) بحكم خبرته الأكاديمية، وتدريسه لمواد الأدب العلمية، ومعاطاته فنون الكتابة، وتحليلها، وإشرافه على العديد من رسائلها العلمية، و تحكيمه لبحوث العديد من المجلات العلمية المعدة للترقية؛ تجعله في مقام الأخذ بجدية الحكم، ومسؤولية الكلمة.

لذا فمن الأهمية بمكان ونحن في قراءة لنتاج الشيخ باقر بعد ربع قرن تقريبا على وفاته، أن نتعرف على ماهية الوسط الأدبي الذي تشكلت فيه شخصيته الأدبية بشكل عام. و تسليط الضوء على نتاجه المقالي بالمقارنة مع ما يتمتع به أسلوب الزيات الأدبي بشكل خاص، وذلك في ظل إفادة الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي عن أدب الشيخ باقر.

وتبدو أهمية هذه الورقة في كونها ستسهم في تلمس بعض مصادر تنوع ثقافته ومعارفه، كما أنها ستسد جزءاً من فراغ فيما يكتب عن سيرته الذاتية، و ستقدم للساحة الأدبية الأحسائية تعريفاً وترجمة جديدة لأديب معروف

في بلاد مهجره، غريب في دياره في الجانب المقالي، وإن كان قد ملأ الأسماع بحضوره على دكة القضاء زهاء خمس وعشرين سنة، وإمام جماعة ومبلغ للأحكام الشرعية ومصلح اجتماعي فيها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ستعرف الساحة الأدبية العراقية واحداً ممن عشق أرضها واستفاد من أساطينها، وساهم في إنجاح تجربة المقالة الأدبية فيها في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري من خلال نشر بعض مقالاته على صفحات مجلاتها الأدبية إبان تواجده في النجف الأشرف، كما أضاء بقلمه صفحات العديد من المجلات اللبنانية آنذاك أيضاً، كما أنها ستطلع من له اهتمام بامتداد آثار مدرسة الأستاذ أحمد حسن الزيات في أسلوبه الأدبي خارج مصر-لا سيما أصحاب الدراسات الأكاديمية الاستقصائية- عن أثار المدارس الأدبية ومستجداتها.

ومما لا شك فيه أن عدم استجلاء هذه المسألة-بشهادة الشيخ (الفضلي) وهو أحد الأكاديميين في حق الشيخ (بوخمسين)- فيه تضييع لفرصة التراكم المعلوماتي حول رجال العلم والأدب ليس لحاضرة الأحساء خاصة بل وحتى على صعيد الأدب العربي والمهتمين به.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف سيتم تقسيم البحث في هذه الورقة إلى عدة مطالب:

المطلب الأول: نشأته وسيرته العلمية.

المطلب الثاني: المقالة الأدبية كأحد أصناف إنتاجه الأدبي.

ويشتمل على الفروع التالية:

الفرع الأول: ماهية المقالة الأدبية.

الفرع الثاني: رواد المقالة الأدبية في الوطن العربي.

الفرع الثالث: جهود أحمد حسن الزيات في المقالة الأدبية.

الفرع الرابع: أبرز رواد المقالة الأدبية في العراق.

الفرع الخامس: نماذج من مقالات الشيخ باقر بوخمسين.

المطلب الأول: نشأته وسيرته العلمية والأدبية

لعل أهم العوامل التي صاغت شخصية الشيخ باقر الأدبية هو رحيله إلى النجف الأشرف عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م، وله من العمر ١٢ سنة، حيث ولد عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م، وحضوره للدروس العلمية في أروقتها، فهناك درس المطالب المنطقية، كما درس الكتب اللغوية في النحو والصرف والبلاغة، و عدة دورات فقهية تمهيدية ومتقدمة، وكذا في أصول الفقه، وانتهى به الحال إلى حضور في الدروس العليا التخصصية لدى أساطين الفقهاء، ومن أبرزهم السيد محسن الحكيم(ت١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، والسيد الخوئي(ت١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، أما صياغة ذائقته الأدبية فقد مهد لذلك قراءته الواسعة في كتب التاريخ والأدب القديم والحديث، وحفظه لعيون الشعر العربي، بل والمسامرة بنصوصها مع أدباء عصره، أما انفتاحه على الأدب الحديث فكانت الحوزة في زمانه تشهد حالة برزخ بين محافظة على التقاليد الحوزوية في أرقى مظاهرها والمتمثلة في خصوبة الدروس التقليدية التي درج على تعاطيها كل من ينتسب إليها وكان شديد الحرص على حضورها والعناية بدراستها وتدريسها، هذا ما أكد عليه الشيخ باقر شريف القرشي(ت١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م) المؤلف المعروف، والصديق والنديم، فقد ذكر أنهما علما بوجود مخطوطة فيها حاشية للسيد محسن الحكيم(ت١٣٩٠هـ١٩٧٠م) على كتاب الكفاية، والنسخة موجودة لم تطبع، وكانت بخط الشيخ علي الحلي، فطلبا منه إعارتها لهما لاستنساخها،

فاستجاب لذلك على أن تكون مدة الإعارة شهرً، ولكن خلال ٢٠ يوماً تم نسخها صباحاً على يد الشيخ القرشي وبعد الظهر على يد الشيخ بوخمسين، وقد أودعت المخطوطة في دار الآثار العراقية[١].

هذا عن حرصه على الالتزام بالسمات النجفية التقليدية ودروسها.

وأما عن اهتمامه بساعات العبادة و مظان الإجابة فهو العابد الزاهد المتواضع الذي لم يترك صلاة الليل حتى في مرضه، بحسب شهادة ابنه الشيخ حسن، كما أفاد الأستاذ حسن بن أحمد الحسين بوخمسين (أبوطارق)بذلك[٢]، فقد ذكر بأنه كان ملازماً للحرم الحسيني في القاهرة، إبان تردده للعلاج فيها، وكان جدوله الزمني اليومي أغلبه فيه، حيث يدخل الحرم منذ الصباح، ولا يخرج إلا للغداء، وإذا أكل رجع ثانية، ولا يخرج إلا بعد صلاة المغرب، بحسب إفادة الأستاذ حسن بن أحمد الحسين بوخمسين (أبوطارق)، ويذكر المهندس السيد عبدالهادي بن السيد جواد العبدالمحسن، أن الشيخ باقر ظل سنين طويلة ضمن صداقته مع والده له جلسة دعاء في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة، يقرأ فيها دعاء

(١) رسالة خطية من الشيخ باقر شريف القرشي إلى عائلة الشيخ باقر بوخمسين، بعنوان: "هكذا عرفت الشيخ باقر بوخمسين" بتاريخ ٦/ ١١/ ١٤١٥هـ.
(٢) مقابلة شخصية مع الأستاذ حسن بن أحمد بوخمسين بتاريخ ١٤/ ١١/ ١٤٣٩هـ- ٢٦/ ٧/ ٢٠١٨م.

(السمات) بصوت خاشع مؤثر، وذلك في مزرعة لهم في بلدة (القارة) الأحسائية مع مجموعة من المؤمنين.

وعليه، حينما انفتح على الأدب الحديث في شكل المقالة الحديثة كان بواعز منه إلى مسايرة معطيات العصر، بما يشكل له حلقة حضور مع أبناء جيله، وهو حري بها، وأعظم دليل على ذلك، ما صرح به في إحدى مقالاته، حيث يقول: "رحم الله شوقي إذ يقول:

لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمن الصحف

نعم، لقد أصبحت الصحيفة هي اللسان الناطق المعبرعن فكرة الأمة، والبيئة التي تصدر فيه تلك الصحيفة، وهي المذياع الحقيقي الذي يحمل إلى الأمم التي تتطلب البحث عنها وتريد الاطلاع على أحوالها فتقرأ على ظهر صفحتها ما أنتجه عقلية أبنائها وما يرسمه كاتبها وما يوحي الفكر إلى شعرائها"[٣]، كما أنه كتب كتابه المميز "لماذا نقدس القرآن؟" وهو في أواخر العشرينات من عمره، وذلك عام ١٣٦٠هـ/ ١٩٤٠م على إثر لقاء مع أحد الشباب المثقف في بغداد أزعجه منه إسناده لرقي الغرب لتعاطيهم أنظمة تتناسب مع روح العصر، وانحطاط المسلمين بسبب ما سنه النبي محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- فما كان منه إلا أن كتب كتاباً

(٣) باقر بوخمسين، نظرات في الكتب والصحف: ص ٢٤، مخطوط.

يقع في ٣١٤ صفحة بتحقيق من الشيخ حسين بن عبدالهادي بوخمسين والمهندس ابراهيم بن سلمان بوخمسين.

ووفقا لهذه الرؤية نحو أهمية الصحافة ، انفتح الشيخ على البيئة النجفية الجديدة التي شكلت منها ذائقته الأدبية الحديثة، مع الحفاظ على أصالته، حيث كانت النجف تعيش هذا المعطى الجديد لمن أراد الدخول فيه، والأخذ بإفاداته، وقد لخص هذا المشهد السيد مصطفى جمال الدين حينما قدم ديوانه[٤] للطباعة في عام١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، وقد قدم وصفاً دقيقاً لواقع النجف الأشرف المنفتح على المستجدات في بيئة تكاد أن تكون مغلقة، وقد أسندها السيد إلى عاملين أساسيين: القراءة المتنوعة، وثقافة الوافدين، وقد أثمر هذان العاملان في تكوين شخصية الشيخ باقر بوخمسين.

فعلى الرغم من أنه عاش في النجف الأشرف أعرق حاضرة علمية للمذهب الإمامي، وكانت زمانها تزخر بجملة من أبرز أساطين الفقه الإمامي في زمانه، كالسيد محسن الحكيم (ت١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، والسيد عبد الهادي الشيرازي(ت١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م)، والسيد الخوئي(ت١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، والسيد محمود الشاهرودي(١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، والسيد عبدالأعلى

(٤) الديوان، مصطفى جمال الدين: ص٢٥-٢٧.

السبزواري(ت١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ، كما كانت تعيش -في الزمن الذي تتلمذ فيها الشيخ باقر- حراكاً أدبياً منفتحا على الثقافة والأدب عبر الصحف والمجلات والكتب، فكانت ترد إليه بانتظام ومن مختلف البلدان عدة مجلات: "العرفان" و "البرق" من لبنان، " وألف باء" و "مجلة المجمع العلمي" من دمشق، و "المقتطف" و " المقطم"، ثم "الرسالة" و "الثقافة" و"الكاتب المصري" من مصر.

هذا بالإضافة إلى ما يصدر في النجف نفسها من صحف ومجلات، وهي مجلات منفتحة، كمجلة "النجف" التي صدرت في العشرينات.

وأما ثقافة الوافدين التي أشار إليها السيد جمال الدين في مقدمة ديوانه[٥] فإن عدد المدارس فيها يصل إلى ما يقارب ٤٠ مدرسة، يؤمها طلاب من عدة دول وثقافات: كالعرب، والهند، وفارس، وتركيا، تضمهم علاقات خاصة، يجتمعون في أيام عطل الأسبوع -الخميس والجمعة- والعطل الموسمية، وهذه المجموعات المتجانسة قد يبرز فيها شخص أو أكثر، له قبل هجرته إلى النجف نوع من الثقافة والهم الاجتماعي أو الفكر، مما يكون له بدوره في هذا التجمع عامل تأثير على الدائرة الخاصة التي يلتقي

(٥) الديوان، مصطفى جمال الدين: ص٢٥-٢٧.

فيها مع أقرانه، فيؤثر في ثقافتهم العامة، خارج مقررات الدراسة، فربما تكون موارد التأثير التي تستحوذ على اهتمامه: الفلسفة أو السياسة أو الأدب أو الشعر أوالقصة.

وقد زاد عليهما الأستاذ حسين الشيخ عوامل أخرى جديرة بالذكر عند حديثه عن تجربة الشيخ الدكتور عبدالهادي الفضلي في كتابه "تاريخ ووثائق"[٦]، وهي الأخرى أسهمت في تشكيل شخصية الشيخ باقر بوخمسين، وتتمثل تلك في وجود شخصيات إصلاحية داخل النجف الأشرف تواقة إلى التجديد في مناخ الحوزة النجفية، ومما عاصره الشيخ باقر حركة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء المتوفى عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، حيث إن الشيخ باقر لم يغادرالنجف غير عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، وقد عرف الشيخ -كاشف الغطاء- بحضوره على مستوى العالم الإسلامي وعلاقاته القوية بالنخبة العلمائية من المذاهب الإسلامية في سوريا ولبنان ومصر، حتى لقد أمَّ الجموع الغفيرة في القدس الشريف عند حضوره المؤتمر الإسلامي العام فيه عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م، وكان عدد المؤتمرين ١٥٠ عضواً وخلفهم نحو ٢٥ ألف نسمة.، ولاحقاً السيد محسن الحكيم، وكذا الشيخ محمد رضا المظفر.

(٦) حسين الشيخ، الدكتور عبدالهادي الفضلي تاريخ ووثائق: ص٣٧-

وعامل هو الآخر له دوره المؤثر والمتمثل في تواصل حركة الاجتهاد في النجف الأشرف منذ عدة قرون، لكونها من أعرق الحواضر الشيعية في مجال الدراسات الإسلامية، كان له الدور الأبرز في تواصل حركة الاجتهاد الفقهي الشيعي، إلى عصرنا الحاضر، وهو التواصل الاجتهادي الذي يجعل من الأفق مفتوحاً لتغيرات كبيرة في العقلية التشريعية، الأمر الذي على إثره ينشط العقل لابتكار قواعد ومناخات علمية جديدة، وأطر تشريعية مستحدثة، ليس بالضرورة أن تكون مقيدة بما توصل إليه السلف وطبقة الفقهاء المتقدمين[٧].

يضاف إلى ذلك بدء الحركة الإصلاحية المؤسساتية في العراق، وتاريخ بداياتها مع بداية دخول العراق في دائرة الاحتلال البريطاني عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م، وقد ساعد على هذه المرحلة تطور حركة إصلاحية تمثلت برحيل السيد أبو الحسن الأصفهاني عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م وتولي السيد محسن الحكيم للقيام بالزعامة الدينية للمسلمين الشيعة في العالم، وعامل آخر هو قيام ثورة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م -في العراق ضد حكومة عبدالرحمن عارف، تمخض عنها ظهور عدة مظاهر اجتماعية متقدمة فيها، منها: ظهور أحزاب إسلامية دينية موازية للحركات العلمانية والقومية

(٧) حسين الشيخ، الفضلي: تاريخ ووثائق، ص٤٣-٤٤. البهادلي، الحوزة العلمية بالنجف: ٣٢٨-٣٢٩.

والإلحادية في العراق، و تجمعات عالمية أصدرت بعضها نشرات متعلقة بالإسلام الحركي، هذا وقد أفرزت تلك الحقبة قيام الحكم الجمهوري على أنقاض الحكم الملكي في العراق عام ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م، واستفادة النجف بأن دشنت مشاريع علمية مبنية على رؤية مؤسساتية متمثلة في منتدى النشر للشيخ محمد رضا المظفر في عام ١٣٥٥هـ، تلاها بعد ذلك كلية منتدى النشر سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م[٨].

كما كانت النجف الأشرف تزخر بالمكتبات العامة كمكتبة الروضة العلوية، أو المكتبات التي تأسست إبان إقامته هناك كمكتبة السيد الحكيم، ومكتبة الشيخ العلامة الأميني الذي ساهم الشيخ باقر في تأسيسها، وقد ذكر الشيخ عبدالهادي الفضلي في كتابه (دليل النجف الأشرف) عشر مكتبات عامة في النجف الأشرف: مكتبة الحسيني، ومكتبة الإمام كاشف الغطاء، ومكتبة جمعية الرابطة الأدبية، مكتبة (صاحب الذريعة)، ومكتبة كلية الفقه، ومكتبة الإدارة المحلية، ومكتبة آل حنوش، ومكتبة مدرسة آية الله البروجوردي، ومكتبة مدرسة النجف الدينية، ومكتبة العلمين: الطوسي وبحر العلوم[٩].

(٨) حسين الشيخ، الفضلي: تاريخ ووثائق، ص٤٣-٤٤. البهادلي، الحوزة العلمية بالنجف: ٣٢٨-٣٢٩.

(٩) الفضلي، دليل النجف الأشرف: ص٨١-١٠٠.

ويضاف إلى ذلك عامل أخر ألا وهو أن أيام دراسته وحراكه الأدبي تزامن مع ظهور العديد من الأعمال الموسوعية في حاضرة النجف، ومن أبرزها:

١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، للآغا بزرك الطهراني.
٢- طبقات أعلام الشيعة للآغا بزرك الطهراني.
٣- الغدير للعلامة الأميني.
٤- مستمسك العروة الوثقى للسيد الحكيم.
٥- شعراء الغري للأستاذ علي الخاقاني.
٦- القواعد الفقهية للسيد ميرزا حسن البجنوردي.
٧- تحرير المجلة للشيخ كاشف الغطاء.

ومن جهة أخرى صدرت في أيامه ١٨ نشرة ثقافية وعلمية، منها: (النجف)، (الحيرة)، (الفجر الصادق)، (الاعتدال)، (الراعي)، (المصباح)، (الغري)، (العدل الإسلامي)، (البيان)، (العقيدة)، (البذرة)، (النشاط الثقافي)، (الحوزة)، (الشعاع)، (جريدة الهاتف)، (الإيمان).

ومن الأمور المهمة التي شكلت شخصية الشيخ الأدبية حضوره وتفاعله مع نواديها الأدبية ومنها:

١- مجلس الهاتف: في مبنى جريدة الهاتف الأسبوعية، وهي جلسة أدبية يحضرها الأدباء والكتاب.
٢- مجلس الخليلي: للميرزا محمد الخليلي، صاحب معجم أدباء الأطباء.
٣- مجلس زين الدين: للشيخ محمد أمين زين الدين. وهو مجلس أدبي.
٤- مجلس الشخص: للسيد محمد باقر الشخص. وهو مجلس حسيني يحضره كبار العلماء.
٥- مجلس الشهرستاني: مجلس مفتوح في الكاظمية للسيد هبة الدين الشهرستاني أحد الشخصيات البارزة في الكاظمية، وكان يتردد على المجلس على هذا المجلس وبرفقته الشيخ الشيخ أحمد الوايل الأحسائي.
٦- مجلس المناقشات العلمية: وهو عبارة عن مجلس علمي يضم كلاً من:
- الشيخ علي يحيى التاروتي.
- الشيخ باقر شريف القرشي.
- الشيخ هادي شريف القرشي.
- الشيخ باقر بوخمسين.
- السيد محسن بن السيد هاشم السلمان.

وكانت الجلسة عبارة عن بحث خارج مصغر يتناوبون فيه الدور للتعليق والاستدلال على نصوصه، وكان مقرر الجلسة الشيخ علي بن يحيى التاروتي.

كما إن له مجلس خاص يعقده في بيت أخيه الشيخ الأكبر جواد بوخمسين وكان قطب الرحى فيه، وكان يرتاده نخبة علمائية مثل الشيخ الأميني صاحب الغدير، و السيد محمد باقر الصدر، والسيد محمد باقر الشخص، والسيد طاهر السلمان، و قد تحدث الشيخ الدكتور الفضلي في لقاء لي معه عن هذا المجلس، وذكر دور الشيخ جواد المذكور في المحافظة على هذا اللقاء العفوي يوميا الغزير بثماره العلمية، وذلك بحسب طبيعة مستوى الشخصيات العلمية الحاضرة فيه، ومن الجهود البارزة التي ذكرها عن السيد طاهر بن السيد هاشم السلمان كطارح للإشكالات البحثية التي تحرك أجواء الجلسة وتأخذها إلى حوار علمي رصين.

ولقد تأثر الشيخ بهذا المناخ من حيث الانغلاق النسبي والانفتاح فتجده عندما وقع تقريره لأبحاث أستاذه السيد محمد باقر الشخص صرح باسمه محمد باقر بوخمسين.

وأما مقالاته الأدبية فجميعها تحت أسماء مستعارة وهي:

- محمد باقر الهجري.
- الهجري.
- باقر الهجري.
- (م. ب).
- ابن الصحراء.
- ابن البادية.
- ب الهجري.
- م. هـ.
- أبو الفوارس.
- محمد الهجري.

وقد نشر مقالاته في عدة مجلات، منها: (الإيمان)، و(العدل الإسلامي)، و (العرفان) اللبنانية، (البيان) و (الهاتف)، و (الغري).

وقد كان رفيق دربه في مسيرته العلمية والأدبية الشيخ باقر شريف القرشي صاحب الموسوعة التاريخية لأئمة أهل البيت -عليهم السلام- درس معه أولى الدروس اللغوية لدى الشيخ حسين بن الشيخ محمد الخليفة الأحسائي، ودرس معه كتاب (الكفاية) في أصول الفقه لدى السيد باقر الشخص الأحسائي، كما رافقه في مسيرته الأدبية، و كان بتشجيع من الشيخ (بوخمسين) أن قرب المسافة للشيخ (القرشي) لمطالعة ما ينشر في مجال الأدب والثقافة، ويصل إلى النجف، وما يصدر فيها من مجلات

وصحف، يقول الشيخ باقر القرشي: "وكان يحرضني على الكتابة والتأليف، فاستجبت له، فكنت أكتب أنا وإياه في مجلة (الغري)، ومجلة (الوحدة الإسلامية)، ومجلة (العدل الإسلامي)، وتوجد في الصحف النجفية القديمة الكثير من بحوثه، وقد كتب في مجلة(العرفان)".[١٠]

ولاهتمام الشيخ باقر بالمجلات الأدبية أصدر مجلة بعنوان : (الندوة)، اطلعت على صفحاتها من خلال ابنه الشيخ حسن بوخمسين، فكانت من المقاس الصغير، ومكتوبة باليد، ومن الواضح أنها نشرة داخلية في النجف الأشرف، وهي نصف شهرية، و تعنى بالأدب والثقافة، وكان هيكلها التنظيمي كما يلي:

١- صاحبها: محمد باقر الهجري، كتب تحت الكنى والألقاب التالية: ابن الساحل، وابن البادية، و أبو رياض، و أبو الحسن، ، والباقر.

٢- مديرها المسؤول: عبدالهادي الفضلي، كتب تحت الكنى والألقاب التالية: الهادي، و أبو نهار، وابن الشاطئ، وأبونضال.

(١٠) رسالة خطية من الشيخ باقر شريف القرشي بتاريخ ٦ ذي الحجة ١٤١٥هـ، في تأبين الشيخ باقر بوخمسين.

٣- رئيس التحرير: عبدالأمير الغفاري، كتب تحت الكنى والألقاب التالية:أبو رجاء، وابن الثغر، وأمير.

ومما يميز تجربته الشيخ آنذاك أنه انفتح على معطيات الحوزة في دورها التجديدي الذي مرت به خلال مرجعية الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، حيث الشيخ المذكور كان يرى ضرورة تطوير الحوزة من خلال إجراء الاختبارات التحريرية والشفوية للطلاب، وقد استجاب الشيخ لهذه الآلية الجديدة في تنظيم واقع الحوزة، وكانت أمرا اختياريا، و قدم اختباراته فيها بشكل موثق في عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، وذلك في مدرسة كاشف الغطاء الدينية كما تشير له وثيقة بهذا الشأن(١١).

هذا، وقد تمخضت تجربة الشيخ العلمية والأدبية عن شخصية معطاءة في مجال الخدمة الدينية، سواء في مجال التدريس في النجف الأشرف، وقاضياً ومرشداً دينيًّاً في الأحساء، وكاتباً أديباً عرفته مجلات النجف ولبنان آنذاك، وكذا المكتبة الإسلامية بعد وفاته من خلال تحقيق ما كتب ومن تلك الكتب التي طبعت بعد وفاته:

١- أخلاق القرآن.

(١١) انظر الوثيقة في ملحق رقم (د).

٢- أدعيه رمضان أيامه ولياليه.

٣- أقوال وحكم مختارة وما قيل في الأشهر من الشعر والنثر قديما وحديثا.

٤- الأمين الهادي -صلى الله عليه وآله- والهداة من آله، (وهو كتاب قام بتحقيقه طلاب مرحلة المقدمات في الحوزة العلمية بالأحساء عام ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م).

٥- تراجم أعلام هجر.

٦- تقريرات كتاب تشريح الأفلاك.

٧- الدرر الغرر في الأئمة الاثني عشر.

٨- ديوان الشيخ محمد علي البغلي الأحسائي.

٩- في المنطق على كتاب الحاشية.

١٠- كشكول الهجري.

١١- لماذا نقدس القرآن؟

١٢- مباحث الألفاظ: تقرير بحث السيد باقر الشخص.

١٣- مختارات من كشكول الشيخ عبدالله الوايل ولد علي.

١٤- المدائح والمراثي.

١٥- مودة الآل في الأدب العربي. (وكان عنوانه فيما سبق "أثر التشيع في الأدب العربي")

١٦- نظرات في الكتب والصحف.

١٧- نغماتي (ديوان شعر).

١٨- هجر في مراحل التاريخ.

وتتلمذ عليه كل من:

١- الأستاذ محمد بن عبدالله العلي الأحسائي. (الكاتب الصحفي)

٢- السيد عبدالرضا ابن السيد محمد باقر الشخص.

٣- السيد علي ابن السيد هاشم السلمان.

٤- السيد محمد ابن السيد هاشم السلمان.

٥- السيد محمد ابن السيد ناصر السلمان.

٦- الشيخ أحمد العصفور البحراني (قاضي المحكمة الجعفرية في البحرين).

٧- الشيخ جعفر الهلالي.

٨- الشيخ عبدالحميد السلمان.

٩- الشيخ عبدالصاحب البقعاوي.

١٠- الشيخ عبدالمجيد آل الشيخ أبي المكارم.

١١- الشيخ الدكتور عبدالهادي الفضلي.

١٢- الشيخ محمد موسى الحرز.

و تقديراً لشأنه العلمي والعملي حاز على عبارات الثناء والتقدير والإجلال من قبل مراجع الأمة وعلمائها، جاءت في حقه في خطابات إعطائه الوكالة الشرعية عنهم، ومن تلك العبارات ما يلي[١٢]:

١- قال فيه السيد محسن الحكيم (ت١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م): جناب الفاضل الكامل والمهذب الزكي الشيخ باقر أبو خمسين -دام تأييده- من أهل الفضل والكمال والفقه والتمايز وله مقامه العلمي، فالمأمول من المؤمنين إكرامه واحترامه وتبجيله وإعظامه

(١٢) انظر: ملحق الوكالات الشرعية ، وكالة شرعية لكل من: السيد محسن الحكيم، والسيد عبدالهادي الشيرازي، والسيد أبوالقاسم الخوئي، والسيد محمود الشاهرودي، والسيدعبدالأعلى السبزواري.

والاستفادة من فوائده والاسترشاد بإرشاداته والإصغاء لمواعظه ونصائحه.

٢- السيد عبدالهادي الشيرازي (ت١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م):إن جناب العالم الفاضل الشيخ محمد باقر أبوخمسين هو من خيرة العلماء العاملين وصفوة الفضلاء الكاملين.

٣- السيد أبو القاسم الخوئي (ت١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م): جناب العلامة الثقة الشيخ باقر نجل المرحوم العلامة الحجة الشيخ موسى أبو خمسين دام توفيقه.

٤- السيد محمود الشاهرودي(ت١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م): جناب ولدنا العالم الكامل ثقة الإسلام والمسلمين الشيخ باقر أبوخمسين حفظه الله.

٥- السيد عبدالأعلى السبزواري: جناب العالم عماد الأعلام وحجة الإسلام والمسلمين الشيخ باقر دامت تأييداته نجل المرحوم آية الله الشيخ موسى أبوخمسين الأحسائي رحمه الله عليه ممن يبذل الجهد في نشر الأحكام الإلهية.

المطلب الثاني: المقالة الأدبية كأحد أصناف انتاجه الأدبي

ويشتمل على الفروع التالية:

الفرع الأول: ماهية المقالة الأدبية.

الفرع الثاني: رواد المقالة الأدبية في الوطن العربي.

الفرع الثالث: جهود الأستاذ حسن الزيات في المقالة الأدبية.

الفرع الرابع :أبرز رواد المقالة الأدبية في العراق.

الفرع الخامس: نماذج من مقالاته الأدبية.

الفرع الأول: ماهية المقالة الأدبية.

"المقالة" لغة: كلمة مولدة من "القول"[١٣]، وقد جاء في (مقاييس اللغة) لإبن فارس: (قول) الْقَافُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَقِلُّ كَلِمُهُ، وَهُوَ الْقَوْلُ مِنَ النُّطْقِ[١٤] .

وجاء في (لسان العرب): "القول" من "القَوْل"، ويعني الكلام على الترتيب، وهو كل لفظ قال به اللسان ، تامّاً كان أَو ناقصاً، تقول : قال يقول قولاً ،والمقول اللسان، وقد أَنشد ابن بري للحطيئة:

تحنّنْ عليَّ ، هَداكَ المَلِيك * فإِنَّ لكلِّ مَقام مَقالا[١٥]

وتعرف اصطلاحا بأنها: "قطعة مؤلفة متوسطة الطول، وتكون عادة منثورة في أسلوب يمتاز بالسهولة والاستطراد، وتعالج موضوعاً من الموضوعات، ولكنها تعالجه على وجه مخصوص من ناحية تأثر الكاتب به"[١٦] وعرفها آخر بقوله: "قطعة نثرية محدودة في الطول والموضوع تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من التكلف والرهق، وشرطها الأول أن

(١٣) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (قول).
(١٤) ابن فارس، مقاييس اللغة: ج٥، ص٤٢.
(١٥) ابن منظور، لسان العرب: ج١١، ص٥٧٢-٥٧٣.
(١٦) رسالة ماجستير: فضيلة مادي، دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الأدب، وظهور أجناسه الأدبية، المركز الجامعي، العقيد آكلي محمد أولجاح، البويرة، ٢٠١٢، ص٨٦.

تكون تعبيراً عن شخصية الكاتب"[١٧]، ويلاحظ بأن التعريف يشتمل على ما يلي[١٨]:

أنها تمتاز بالسهولة والاستطراد، بمعنى أن دور كاتبها لا يعتمد أسلوب التقنيات البحثية من إحصاء وتجربة وقياس، بل طابعها العفوية وتسجيل تأملات وتصورات و مشاهدات تتسم بالسرعة.

إن الكاتب يطبع هذه التأملات والتصورات والمشاهدات بمشاعره وانفعالاته.

الفرع الثاني: رواد المقالة الأدبية في الوطن العربي[١٩].

كتبت الباحثة (عفاف سارة) عن المقالة الأدبية عند عرضها لتجربة مصطفى صادق الرافعي، من حيث نشأته الغربية، وماضيه العربي، والنقلة الحديثة التي جرت في نهضة الأدب العربي الحديث، وملخص ما جاء في رصد تلك التجربة أن المقالة الأدبية نشأتها فرنسية على يد الكاتب

(١٧) محمد يوسف نجم، فن المقالة، دار بيروت – بيروت، ١٩٥٧، ص٩٥.

(١٨) احلام بالولي، بلاغة اللغة في أدب المقالة الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي، جامعة العقيد أكلي محمد الوحاج، البويرة، ٢٠١٤، ص٢٣.

(١٩) عفاف سارة، فن المقالة الأدبية عند مصطفى صادق الرافعي، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، قسم اللغة والأدب العربي، سنة ٢٠١٥-٢٠١٦م، ص٢-١٥.

(ميشال مونتين) Michel Montaigen، حتى لقد سجل له مؤرخو الأدب بأن له فضل الريادة في فن المقالة الأدبية خلال السنوات(١٥٧٤-١٥٨٠م)، لشعوره بأهمية تغيير قوالب الكتابة[٢٠]، وقد ترجمت تلك المقالات و تأثر بها الإنجليزي (فرنسيس باكون) Francis (Bacon)، وفي هذا الصدد كتب كتاباً بعنوان: (Essais)، ثم طور اسلوبه فيما بعد نتاجه الأدبي، وفي القرن الثامن عشر الميلادي برز العديد من الأدباء، المشهورين، مثل: (دانييل ديفو) (Daniel Defoe)، و (جوناثان سويفت) (Jonathan Swift)، و(أليفر جولد سميث) (Oliver Gold Smith)، وفي القرن التاسع عشر الميلادي اشتهر (شارل لامب)، (Charles Lamp) و (وليم هازليت) (William Hazlat)[٢١].

يرى بعض الكتاب أن المقالة الأدبية بما لها من خصائص التعبير الذاتي لرؤية الكاتب وأسلوبه المباشر؛ لها جذور في العصور الأدبية المتقدمة منذ الحسن البصري (ت١١٠هـ/ ٧٢٨م)، وكذلك رسالة عبدالحميد الكاتب من أعلام القرن الثاني الهجري، التي وضعت دستوراً للكتابة

(٢٠) أنظر: عبدالعاطي شلبي، فنون الأدب، المكتب الجامعي الحديث، ط١، ٢٠٠٥م، ص٥٦-٥٧

(٢١) أنظر: عمر بين قينة، الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة، الجزائر ط١، ١٩٩٩، ص٢٠٧.

الديوانية ولأخلاق الكتاب[٢٢]، وكذلك رسالته إلى ولي العهد في كيفية إدارة علاقاته مع حاشيته وموظفيه وجنده، ورسالته عن الشطرنج والصيد ليستا ببعيدتين عن فن المقالة الحديثة، و أيضاً رسالة سهل بن هارون إلى بني عمه في مدح البخل وذم الإسراف فكاهة، وكذلك رسائل ابن المقفع حول سياسة الدولة وتدبير الرعية، وقضايا الحكم وإصلاحه، وكذلك كتب الجاحظ التي اتسمت بالفكاهة والتحرر من القيود، و فنون الكتابة من تنوع الصور، وموسيقى العبارات[٢٣].

كما أن التاريخ العباسي ذاع فيه صيت لكل من: الفضل محمد بن العميد، و الصاحب بن عباد، وبديع الزمان الهمدانين، وأبي منصور الثعالبي، وأبي حيان التوحيدي، وفي أواخر العهد العباسي اتسمت الرسالة بالتكلف والمبالغة في الإطراء وتعقيد العبارة، مما جعلها تصاب بالضعف والجمود، ومن روادها القاضي الفاضل، وعماد الدين الأصفهاني، والحريري[٢٤].

غير أن الانطلاقة الحقيقية للمقالة الأدبية في الوطن العربي تزامنت مع الطباعة والصحافة في القرن التاسع عشر الميلادي، ولا يكاد يختلف

(٢٢) أنظر: فضيلة مادي، دور علمية الأدب ومذاهبه في تطور الأدب وظهور أجناسه الأدبية، ص٨٧.

(٢٣) محمد يوسف نجم، فن المقالة: ص١٩.

(٢٤) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية: ص٤٣.

المتابعين على الدور البارز الذي قدمه "رفاعة الطهطاوي" في تأسيس الصحافة في مصر، كما أضاف لمسات جديدة على المقالة بعد عودته من فرنسا، ويتضح ذلك جلياً من خلال كتابه الذي كتبه وهو في فرنسا بعنوان: "تخليص الإبريز في تخليص باريز"، قام فيه برحلة داخل المجتمع الفرنسي: سياسياً، واجتماعياً، وثقافياً، حاملا في ثنايا هذا الكتاب بذور المقالة الغربية الحديثة، وقد قام مجموعة أدباء بالنشر بإزاء الطهاطاوي في جريدة "الوقائع المصرية" مثل حسن العطار، وإسماعيل الخشاب، وقد كان لهم دوراً في تخليص المقالة من ألوان البيان والبديع والسجع، وفتح الباب لها لتلحق بركب المقالة الأدبية الحديثة. وبذلك تأسست أرضية مناسبة لنمو كتاب المقالة الأدبية بعد ذلك.

وقد اتسمت تلك الفترة وما بعدها بدخول عدة جرائد حديثة كان من أوائلها: جريدة وادي النيل، وجريدة الأهرام، وجريدة مصر، وجريدة العروة الوثقى، وكان من أبرز كتاب هذه المرحلة جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، و عدد من طليعة الشباب آنذاك، منهم: أديب اسحاق، وابراهيم اليازجي، وجرجي زيدان، وولي الدين يكن، ومصطفى لطفي المنفلوطي[٢٥].

(٢٥) أنظر: عمر الدسوقي، في الأدب الحديث: ج١، ص٤٠٨. أحلام بالولي، بلاغة اللغة في أدب المقالة الإصلاحي: ص٣٣. أحلام بالوالي، بلاغة اللغة في أدب المقالة الإصلاحي: ص٣٣.

هذا، وتاريخ المقالة الأدبية على أعتاب القرن العشرين و في بدايـــــــته – بفضل تطور أساليب الطباعة والانفتاح على الغرب، وزيادة الوعي، وتعدد الروافد الأدبية والفكرية– اتسمت المرحلة الجديدة، بالميل نحو التجديد، والإبتكار، والعمق، والترتيب، والوضوح، والتحليل والتعليل.

أما أبرز الرواد الأوائل في كتابة المقالة الأدبية فقد كتبت عنهم عفاف سارة في رسالتها[٢٦]، وهم[٢٧]:

١- مصطفى لطفي المنفلوطي(١٨٧٦-١٩٢٤م)، وهو من أشهر أدباء مصر، تتلمذ عليه أعلام الأدب العربي في الربع الأول من القرن العشرين، حتى لقد انطبعت أقلامهم بأسلوبه البياني، وتأثر من تأثر به من أدباء الجيل الذي تلاهم، وقد نشر مقالاته في "مجلة النهار العربي والدولي"، وقد اتسم أسلوبه بسهولة البيان، وعذوبة الألفاظ، وروعة الصياغة، وقد أثبت مقالاته في كتابيه: "النظرات" و "العبرات"، وعبر إلى العالمية من خلال ترجمته

(٢٦) عفاف سارة، فن المقالة الأدبية عند مصطفى صادق الرافعي: ص ١١-١٤.

(٢٧) أنظر: عبدالرحمن عبدالحميد، معالم المقال الأدبي والصحفي: ص٥٢. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي: ص٢٠٣. شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، ص١٣٩. نعمات أحمد فؤاد، أدب المازني: ص١٥٩-١٦٠.

لرواية "مجدولين" من الفرنسية إلى العربية حيث أبدع المنفلوطي في ترجمته وكساها من جمال لفظه ورقة عبارته ما جعله يحلق في فضاء عالمي.

٢- عباس محمود العقاد (١٨٨٩-١٩٦٤م)، يعد العقاد من أعلام المقالة العربية بلا خلاف، وقد تميز بأسلوبه الرصين المحكم المطرد منذ بداياته، والتي لم يكن لها أن تكون من ثوابته لولا عمق ثقافته العربية، وتتسم مقالة العقاد بأنه مزيج بين الأدب والعلم والاجتماع، ولكنها ذات بعد موضوعي واضح.

٣- طه حسين (١٨٨٩-١٩٧٣م)، استطاع طه حسين أن يوظف أسلوب الفرنسيين في مقالاته الأدبية بشكل دقيق، ويتضح ذلك في وضوح جمله، واتزان عباراته، كما اتسم أسلوبه بالسهولة كما لو أن عباراته تترقق فيها الليونة العذبة وإن طالت، وقد امتاز أسلوبه بدقة الوصف، حيث له قدرة على استحضار المشاهد استحضاراً دقيقاً، تدب فيه الواقعية والحياة.

٤- أحمد حسن الزيات (١٨٨٥-١٩٦٨م)، يمتاز أسلوبه بالمهارة في صياغة جمله وألفاظه، مطبوعة بالحلى الجمالية البارعة، التي يلحظها من له أدنى نصيب في التذوق الأدبي، جمع مقالاته وأبحاثه في كتاب (وحي الرسالة) التي نشره في (مجلة الرسالة)، ومقالاته تلك تعبر عن تجاربه وانفعالاته ومشاعره حول الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي، كما اشتمل على العديد من التراجم

لشخصيات سياسية وأدبية وعلمية، ونظراً لأسلوبه الرفيع في كتابته نال به جائزة الدولة عام ١٩٥٣م.

٥- ابراهيم عبدالقادر المازني(١٨٨٥-١٩٦٨م)، أحد أركان النهضة الأدبية الحديثة في مصر، لا يختلف عليه أحد بأنه صبغ مقالاته بلون خاص عن أقرانه، حيث الفكاهة الساخرة المستملحة، وتوظيفه لمفردات لغوية عامية، وبتدفق روح، وانثيال مشاعر جياشة من عقل مفكر، وبأغنى أساليب التعبير الحافلة بجمال اللفظ وروعة الأداء، ما أدى بمقالاته أن تحقق الجانب الذاتي في مقالاته، وهي أهم خصائص المقالة الأدبية، كتب سلسلة مقالات ونشرها في كل من: (السياسة الأسبوعية)، (الأخبار)، (الجديد)، (البلاغ)، (أخبار اليوم)، (الهلال)، (الرسالة)، (الثقافة).

جمع نتاجه الأدبي في كتاب بعنوان: (صندوق الدنيا)، يقول المازني: "أنا أكتب في الأسبوع مقالين، فجملة ذلك في العام تبلغ المائة، وكل مائة مقال تملأ خمسة كتب كهذا يعني كتاب (صندوق الدنيا)..."

٦- أحمد أمين(١٨٨٦-١٩٥٤م)، تغلب على مقالاته الصبغة الاجتماعية، وهي أقرب شيء إلى نفسه -على حد تعبيره- من نتاجه الأدبي، وقد أصدر مجلة (الثقافة) وكانت انطلاقتها في

عام١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، وقد امتاز أدبه بإشراقة الأسلوب، وسهولة التراكيب.

الفرع الثالث: جهود أحمد حسن الزيات في المقالة الأدبية[٢٨].

وفيه مايلي:

أولاً: نشأته.

ولد أحمد حسن الزيات في السادس عشر من جمادى الآخرة من عام ١٣٠٣هـ الموافق الثاني من شهر ابريل من ١٨٨٥م، في مصر في الدقهلية بمحافظة طلخا التابعة لمركز كفر دميرة القديم، من أسرة متوسطة الحال تعمل بالزراعة، لكنها محبة للعلم والمعرفة إذا ما تم مقارنتها مع بقية عوائل الفلاحين في قريتهم، فوالده يعرف القراءة والكتابة، وهذا فارق بين أقرانه من الفلاحين، وكذا والدته فهي تنحدر من عائلة خرجت من المدينة المنورة، حتى لقد كانت أسرتها تعرف بالمدني، ووفقاً لمعطيات الوعي لدى هذه الأسرة تم إرسال أحمد الزيات للتعلم لدى أقرب كتاب لمنزله وله من العمر خمس سنوات، على خلاف عادة أبناء القرية، حيث

(٢٨) انظر:
- محمد سيد محمد، الزيات والرسالة، ص ١٠-٢٢.
- احمد هيكل، أحمد حسن الزيات: مهندس البيان، لها أون لاين: http://www.lahaonline.com/articles

العادة يذهب ابن السابعة، ولما أكمل السابعة حفظ القرآن الكريم وتجويده والقراءة والكتابة، بعدها أرسلوه إلى إحدى القرى المجاورة ليدرس القراءات السبع هناك، و أتم ذلك في سنة واحدة.

يمتاز اسلوبه بالمهارة في صياغة جمله وألفاظه، مطبوعة بالحلى الجمالية البارعة، التي يلحظها من له أدنى نصيب في التذوق الأدبي، جمع مقالاته وأبحاثه في كتاب (وحي الرسالة) التي نشرها في (مجلة الرسالة)، ومقالاته تلك تعبر عن تجاربه وانفعالاته ومشاعره حول الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي، كما اشتمل على العديد من التراجم لشخصيات سياسية وأدبية وعلمية، ونظراً لأسلوبه الرفيع في كتابته نال به جائزة الدولة عام١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م.

ثانيا: دراسته و مناصبه.

ثم التحق بالجامع الأزهر وله من العمر ثلاثة عشر سنة، تلقى فيه علوم الشريعة الإسلامية واللغة العربية لمدة عشرسنوات، غير أنه كان يفضل المواد الأدبية، وقد أسهم مدرس الأدب في الأزهر الشريف الشيخ (سيد المرصفي) في تكوين هذا الميول لدى الزيات، حيث درس عليه كتاب

(الكامل) ، و (حماسة) أبي تمام، و (مفضليات) الضبي"، وعامل آخر حبب له الأدب هو حضوره لدرس أحد أعلام اللغة العربية البارزين الشيخ محمد محمود الشنقيطي في شرح المعلقات، كما حضر دروس الشيخ محمد عبده في شرح كتابي: (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة)، كما أنه يحب الشعر منذ صغره، حيث قرأ بعض المدائح النبوية التي كانت تهتم بها قريته، وكافأه والده بأن أهداه في صغره ديوان المتنبي، مما زاد تعلقه بالشعر، وبدأت أولى محاولاته الإبداعية في قرض الشعر قبل التحاقه بالأزهر، هذا من حيث العوامل المنهجية في تكوين الميول الأدبية لديه، إلا أن هناك عامل الصحبة وأبناء الجيل كان له دور أيضا في تعزيز هذا الميول، فقد تشكلت له صداقة مؤثرة في هذا المجال.

صاحب الزيات كلًّا من طه حسين، ومحمود حسن الزناتي، صحبة ميول أدبي فقد كانوا يترددون على دار الكتب المصرية، ويقضون فيها وقتاً طويلاً، طالعوا فيها أهم مراجع الأدب العربي، من كتب ودووابن شعر، غير أن الزيات لم يطل به المقام في الأزهرالشريف، حيث التحق بالدراسة في الجامعة الأهلية مساء، وقام بالتدريس صباحاً في إحدى المدارس الأهلية.

اتصل بطه حسين، ومحمود حسن الزناتي، كزملاء دراسة في الأزهر الشريف، غير أنهما تعرضا للطرد من الأزهر لموقف حاد حول موضوع

تاريخي متصل بالحجاج بن يوسف الثقفي ونظرته لقبر رسول الله -صلى الله عليه وآله- ثم أعيدوا، غير أنهم لم يتمكنوا من اجتياز صعوبات مناخ الأزهر الشريف جراء هذا الموقف، مما أدى بهم أن يذهبوا إلى دار الكتب المصرية، وترددوا عليها وقضوا أوقاتاً طويلة طالعوا فيها عيون الأدب العربي، ودواوين فحول الشعراء. وبعد هذه الحادثة والتردد على دار الكتب المصرية، وما ترتب على الزيات ببطالة غير محسوبة، غير أنها انتهت لصالحه بالتعيين كمدرس للغة العربية في إحدى المدارس الفرنسية عبر تسهيل من أستاذه الشيخ المرصفي، مع (بلاج) أحد المستشرقين الفرنسيين، وكان يشغل آنذاك منصب المفتش العام للغة العربية في المدارس الفرنسية، وكان ذلك عام١٣٩٠هـ/ ١٩٠٧م، ومنها توثقت عرى (بلاج) بـ (الزيات)، ومن نتائجها المهمة على مستقبله أن كلف (بلاج) أحد مفتشي اللغة الفرنسية بتعليم (الزيات)، وكان هذا المدرس يعمل معه في (مدرسة الفرير) بـ (الخرنفش) واستمرت مدة تدريسه في هذه المدرسة من عام ١٩٠٧-١٩١٤م نهاراً، وليلاً كان يتلقى دروسه الجامعية في الجامعة الأهلية المصرية، وهنا استمع إلى محاضرات العديد من المستشرقين: (نللينو)، و(جويدي)، و (سانتلللانا)، ومن هذه الجامعة حصل على درجة (الليسانس) في الآداب عام١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م، ومنذ عام ١٩١٤-١٩٢٢م ظل مدرساً للغة العربية في إحدى المدارس الثانوية اسمها (الإعدادية الثانوية)، وفيها التقى بزملائه: العقاد، والمازني، وأحمد زكي، ومحمد فريد أبو حديد، حيث كانوا ضمن هيئة التدريس.

وفي عام١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م انتقل (الزيات) إلى مناخ وظيفي جديد في حياته العملية، حيث اختارته الجامعة الأمريكية رئيساً للقسم العربي، وفي العام نفسه التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة ليلاً، وكانت مدتها ثلاث سنوات، أمضى عامين منها في القاهرة والثالثة في باريس، نال فيها درجة الليسانس من جامعة باريس عام١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.

وفي عام١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م انتدبته الحكومة العراقية لمدة ثلاث سنوات أستاذاً في مدرسة المعلمين العليا ببغداد، فترك العمل في الجامعة الأمريكية وانتقل إلى هناك، وكانت بالنسبة إليه أخصب أيام عطائه وأجملها في سني حياته، كمدرس و مرشد ومتفاعل مع المناخات الأدبية ونواديها، حيث التقى مع أدبائها ونخبها الاجتماعية.

ثالثاً: التفرغ للعمل الصحفي والتأليف.

في عام١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م وبعد عودته من العراق، ترك التدريس، وتفرغ للعمل الصحفي والتأليف، حيث في يوم الأحد الثامن من رمضان عام ١٣٥٢هـ،الموافق الخامس عشر من يناير عام ١٩٣٣م، صدر العدد الأول من مجلة (الرسالة)، وهي مجلة اسبوعية للأداب والعلوم والفنون، واستمرت ما يقارب من العشرين عاماً، وهدفه من تأسيسها هو توفير

مادة تعنى بالأدب الرفيع على حد قوله، وكان في بداية مشروعه فكر في مشاركة الدكتور طه حسين لإنجاز هذا المشروع المهم، غير أن طه حسين لم يكن بدرجة كافية من تلمس جاهزية القراء والكتاب لإنجاز مثل هذا المشروع، فقد وصفهم بقوله: "وهل تظنك واجدا لمجلة الأدب الرفيع قراء في مجتمع ثقافة خاصته أوربية وعقلية عامته أمية، والمذبذبون بين ذلك لا يقرؤون –إذا قرؤا– إلا المقالة الخفيفة والقصة الخليعة والنكتة المضحكة؟"[٢٩].

غير أن (الزيات) سار بمفرده في طريق مجلته الواعدة، فأسسها وصار يتابع أقلام المشاركين فيها عدا الأدباء المميزين كطه حسين، والعقاد، أما بقية الكتاب فكان يكتفي منهم بسلامة الفكرة، وموضوعيتها، أما الأسلوب فكان يقوم بدور جوهري في تقويمه وتحسينه.

هذا، وقد كتب فيها الرعيل الأول من الأدباء كالدكتور طه حسين، والعقاد، والمازني، والزيات، وأحمد زكي، وأحمد أمين، وتوفيق الحكيم، وإبراهيم عبده، وأحمد رامي، وجميل صدقي الزهاوي، وأحمد زكي أبو شادي، وفدوى طوقان، وجبران خليل جبران، ومحمود تيمور، ومصطفى عبدالرزاق، وإيليا أبوماضي، وأنور العطار، ومحمد سعيد العريان، ومحمد فريد أبوحديد، وعبدالحميد يونس، ومصطفى مشرفة، والحوماني، والدكتور محمد حسين هيكل، وعلي محمود طه، وسيد قطب،

(٢٩) محمد سيد محمد، الزيات والرسالة، ص ٤٨.

والآنسة مي، وسهير القلماوي، وأسماء فهمي، ومحمد مندور، ومحمد خلاف، ومحمد عوض محمد، وإسماعيل مظهر، وفتوح نشاطي، وعبدالحميد سماحة، وشهدي عطية الشافعي، والدكتور عبدالوهاب عزام، وعبدالرحمن شكري، والهمشري، والعوضي الوكيل، ومصطفى صادق الرافعي، وغيرهم...

كما تخرج في مدرسة (الرسالة) عدد كبير من الأدباء الذين تأثروا بها وأثروا فيها، منهم: دريني خشبة، وأنور المعداوي، وعباس خضر، وعبدالمنعم خلاف، ومحمد عبدالله عنان، ومحمود شاكر، ومحمود خفيف، وعلي الطنطاوي، وأنور المعطار، وزكي نجيب محمود، وغيرهم...

كما اهتمت بالأدب النسائي، منهن: سهير القلماوي، وأسماء فهمي، وزينب الحكيم، وجميلة العلايلي، ووداد سكاكيني، ومنيرة توفيق، وخيرية أحمد، وناهد محمد فهمي، وفتاة الفرات (من حلب)، و منيبة الكيلاني (من العراق)، ودنانير، والدكتورة نعمات فؤاد، وغيرهن.

كما أصدر الزيات بعد (الرسالة) مجلة أخرى باسم (الرواية)، تختص بالرواية، والقصص القصيرة، واستمر إصدارها لمدة عامين، وهي

الأخرى كتب فيها كبار القصصيين، و أخذت بأيدي الواعدين من الشبان آنذاك، ومن أولئك نجيب محفوظ، ثم بعد ذلك اندمجت مجلتي (الرسالة) و (الرواية) معاً، وأخيراً توقفتا عن الإصدار بسبب عوامل اقتصادية.

رابعاً: الكتب.

كتب الزيات عدة كتب، هي [٣٠]:

١- (تاريخ الأدب العربي) في عام١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م، وهو أكثر كتبه انتشاراً حيث في أقل من نصف قرن زادت عدد طبعاته على العشرين، وقد حدثه وأضاف إليه الكثير في عام١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م.
٢- (آلام فرتر)، وهو قصة ترجمها الزيات عن الفرنسية، وقد طبع هذا الكتاب عام١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م.
٣- (روفائيل)، وهو قصة ترجمها الزيات عن الفرنسية، قام بها في فرنسا عام١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.
٤- (في أصول الأدب)، كتبه بعد عودته من بغداد، وهو يتضمن بعض المقالات التي كتبها في العراق، وهو يتسم بالعمق، استطاع أن يؤصل فيه بعض أصول قواعد النقد الأدبي، قد أخذها

(٣٠) محمد سيد محمد، الزيات والرسالة، ص ٢٢-٢٨.

من الأدب الفرنسي، وبهذا يكون قد قدم لحركة النقد العربية خدمة مهمة، وقد نشره في عام١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

٥- (دفاع عن البلاغة)، حيث يرى في هذا الكتاب أن البلاغة موهبة، وإن ظن البعض أنها صنعة يمكن اكتسابها، وتحدث فيه عن المذاهب الأدبية وتطورها في الأدب الفرنسي، كما تناول العامية وأبدى رأيه فيها من حيث كونها جرثومة الجهل.

٦- (مختارات من الأدب الفرنسي)، وهو كتاب ينقسم إلى قسمين: شعر ونثر، وقد امتاز كتابه بالدقة والأمانة في ما ترجم، كما أن هذا الكتاب كشف النقاب عن ولعه بمن ترجم لنتاجاتهم الأدبية.

٧- (وحي الرسالة)، وهو بحكم تجربة (الزيات) الأدبية، يعتبر أهم كتاب له لأنه سجل لمقالاته وما حوته مجلة الرسالة من صور، وتجارب، وانفعالات، وأفكار أدلى بها، ويمكن الجزم بأن عمر تأليف هذا الكتاب الذي حوى أربعة أجزاء عشرون عام وهو عمر مجلة (الرسالة)، وتكريما لهذا الجهد الأدبي لـ (الزيات) فاز بجائزة الدولة عام١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م.

٨- (في ضوء الرسالة)، وهو كتاب نهج فيه نفس منهج (وحي الرسالة)، حيث قام بجمع ما نشره من مقالات في كل من : (الشعب)، و(الهلال)، و (الجمهورية)، و (مجلة الأزهر)، وتم طباعة الكتاب عام١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

٩- (العراق كما رأيته)، وهذا الكتاب لم يطبع على الرغم من أهميته وقربه إلى قلب (الزيات)، فقد فقده بعد عودته من العراق عام ١٩٣٣م، وكان جاهزاً للطباعة آنذاك، لولا زيارة ضيف عراقي رفيع المستوى إلى القاهرة واطلاعه عليه، وطلبه من أن يوجل نشر القسم السياسي منه، فكان منه أن جعله مع أوراق يصححها لمجلة (الرسالة)، وفي لحظة من لحظات الغفلة والسهو وقعت الكارثة بأن كانت أصول الكتاب ضمن أوراق ينبغي أن تذهب إلى سلة المهملات، فذهبت وذهب معها كتاب وزنه أعلى من الذهب لدى (الزيات)، وذلك على يد عاملة المنزل، فحزن لأجله (الزيات) حزانا لا يعادله إلا فقد أبنه (رجاء) المولود في العام ذاته١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، لما اختطفه الموت في الرابعة من عمره، حيث أهداه كتابه وحي الرسالة "بتوقيع والدك الحزين إلى يوم يلقاك- أحمد حسن الزيات" وقد وضع صورته، و تحتها الإهداء والتوقيع.

خامساً: خصائص أسلوبه الأدبي.

كان الأسلوب السائد في الصحافة المصرية الأسلوب الأدبي المشبع بالرومانسية، وكان هذا الأسلوب سائداً آنذاك، بل هو ذائقة كبار الأدباء، يقول الدكتور أحمد هيكل أحد المعاصرين المراقبين لأحداث تلك الحقبة:

" أما وجهته النثرية –الزيات– فهي ...الوجهة الأسلوبية، التي اتجه إليها قبله المنفلوطي، ثم اتجه إليها معه طه حسين والرافعي، وهي الوجهة التي تقابل الوجهة الفكرية، التي اتجه إليها أولاً لطفي السيد، ثم أصَّلها من بعده العقاد وهيكل والمازني"[٣١] وكان أحمد حسن الزيات من رواد الأسلوب الأدبي بل والمولعين به، بحكم خلفيته الأدبية وتأثره بأسلوب مصطفى لطفي المنفلوطي، وطبيعة الأسلوب الأدبي أنه يحتاج إلى وقت كاف لإخراج المقال على هذا النحو، وقد وجد الزيات الوقت الكافي لهذا الغرض، حيث كانت مجلته (الرسالة) تصدر أسبوعيًّا، وكان يقوم بتحرير كامل مقالاته، وقد حرر الدكتور محمد سيد محمد[٣٢] أبرز خصائص أسلوبه الأدبي فيما يلي:

١- الاجتهاد في اختيار الموضوع، والاجتهاد في اختيار اللفظ، مع حماسة مرهفة ودراية.
٢- التعفف، والاستحياء، ونقاء الفكرة، واللفظ، فهو يبتعد عن الألفاظ النابية، كما يبتعد عن الصور الفاضحة المثيرة.
٣- العاطفة الجياشة.
٤- استخدام بعض الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى قاموس.
٥- المنطقية والترتيب في سرد الأفكار.

(٣١) احمد هيكل، أحمد حسن الزيات: مهندس البيان، لها أون لاين:
http://www.lahaonline.com/articles
(٣٢) سيد محمد سيد، الزيات والرسالة: ص٣٤- ٣٨.

٦- الهدوء والاتزان.

٧- القوة والإتقان، فعبارات الزيات متينة فلا يوجد في أسلوبه جمل أو عبارات مهلهلة، كما يمتاز أسلوبه بالدقة في التصوير والتأنق، وأناقة أسلوبه أناقة غير متكلفة و لا مصطنعة.

سادساً: أقوال النقاد في أدب الزيات.

اعتاد الكتاب والنقاد على تمييزه بين أكثر الأدباء تميزاً في أسلوبهم، وهم كل من: طه حسين، والعقاد، ومصطفى صادق، وفي هذا الصدد يقول الدكتور أحمد هيكل: "هذا رائد من الرواد العظام في أدبنا الحديث، وعلم من الأعلام الشامخة في نثرنا المعاصر، بل هو واحد ممَّن عملوا على ازدهار هذا الفن ودفعه في هذا العصر ليسبق الشعر، والذين عملوا على تحقيق هذا الازدهار والوصول بالنثر إلى هذا السبق، ربما لأول مرة في تاريخ أدبنا العربي هم هذه الكوكبة الموهوبة المثقفة المتفتحة، من أمثال المنفلوطي والرافعي، ثم د. محمد حسين هيكل، والعقاد، والمازني"

وقد ميز أسلوب الزيات بقوله:

" وأما طريقة (الزيات) الفنية، فهي ـ كما أسميها ـ طريقة (البيان المنسق أو البيان المهندس).. وذلك أنَّ (الزيات) كان يميل في أسلوبه إلى الناحية البيانية، ويجعلها في المحل الأول، كما أنَّ بيانه كان يقوم على التنسيق في

الناحية اللغوية، وعلى ما يشبه الهندسة في الناحية التعبيرية، فالجملة في مقالاته تعادل الجملة غالباً، والفقرة توازي الفقرة كثيراً، بل الكلمة تقابل الكلمة في أغلب الأحيان.. ومن هنا يتألف من الكلمات والجمل والفقرات ما يشبه اللوحة التعبيرية، التي تتقابل خطوطها وتتعادل مساحاتها وتتوازن ألوانها، وكأنها لوحة هندسية ترسم على سطح مقسم إلى مربعات، حتى لا ينحرف خط أو تزيد مساحة أو يجور لون"[٣٣].

وقالت أستاذة الأدب بجامعة بغداد الدكتوره عاتكة الخزرجي في أسلوب الزيات: "وإني أرجو أن لا أكون مجانبة للحق إن قلت إن الزيات أوضح من الرافعي، وأسمح من العقاد، وأوجز من طه حسين، على أن أسلوب الرجل يضم محاسن هؤلاء الثلاثة جميعاً، أعني: متانة الرافعي، وعمق العقاد، ودماثة طه حسين، مضافا إليها سمته هو، وسمة الزيات في أسلوبه شيء فوق الإحاطة، لأنه فوق الوصف وفوق البيان"[٣٤].

كما كتب الباحث "صلاح حسين رشيد" في كتابه المنشور بعنوان "مجمعيات الزيات" بمناسبة مرور خسمين عاماً على رحيل الزيات، قال فيه: " عاش الأديب أحمد حسن الزيات (١٨٨٦ - ١٩٦٨ م) عميداً للأساليب العربية فى القرن العشرين، فهو مدرسةٌ عريقة فى البلاغة الجديدة، والتفنُّن الصياغي، والأداء المُحْكَم، والتجديد فى الألفاظ

(٣٣) أحمد هيكل، أحمد حسن الزيات: مهندس البيان، لها أون لاين:
http://www.lahaonline.com/articles

(٣٤) جمال الدين الألوسي، أدب الزيات في العراق: ص٢٠١.

والمعاني، ومُصاولة فحول العربية وبلغائها أمثال عبد الحميد الكاتب، والجاحظ، وابن العميد، وأبى حيان التوحيدي، وغيرهم من أعلام الكتابة العربية، حتى أصبح ركناً ركيناً من أعمدة الأدب الحديث".

كما أورد فيه العديد من الأراء النقدية التي قيلت في حق الزيات لا سيما ما قيل بعد رحيله، ومن تلك:«وازن العلاّمة الراحل د. الطاهر مكى رائد النقد والأدب المقارن فى كتابه الموسوعى «الأدب المقارن.. أصوله وتطوره ومناهجه» بين أساليب الكبار من بلغاء العصر الحديث، فقال: «كانت فترة الحربين العالميتين أخصب مراحل هذا الطور، وأزهى عصور المقالة»، فتعدَّدت مدارس الكتابة وتنوَّعت، واعتمد الزيّات على الصَّنعة المُحْكَمة، والتَّكلُّف المُرْهِق، وتوفير القِيَم اللفظية، والتوازن الموسيقي.

هذا، وقد أورد وصفاً لـ محمود شاكر قال فيه: "في كل أسلوبٍ هو الزيّات، لا يختلف، ولا يتنافر. والكاتب إذا صار إلى هذه المرتبة، حيث نراه هو، مهما اختلفت الأغراض، وتباينت الأساليب، فاعلمْ أنه إنما يشتق لكَ ما يكتبه من حُرِّ نفسه، ولا يقبل الزَّيف، ولا يُعطيكَ، ولا يسألكَ، ويبذل لكَ، ولا يمُن عليك"

كما أورد موازنة للأديب العراقي جمال الدين الآلوسي نشرها الأخير في مجلة «المورد» العراقية الصادرة عام١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، عن الزيات

ومعاصريه من أساطين الأدباء، فقال: «الزيات أحد الكُتّاب القلائل، الذين يكتبون لغتهم عن علم، ويفهمون ويعالجون أدبها عن فهم وإدراكٍ، أمثال العقّاد، والرافعي، وطهَ حسين، ولكنَّ الزيات أقوى الثلاثةً أسلوباً، وأوضحهم بياناً، وأوجزهم مقالةً، وأنقاهم لفظاً. يُهَنْدِسُ العبارة قبل أن يُسَطِّرها على الورق، ويصطفى الكلمة قبل أن يرصفها مع لِداتها، يُعْنَى بالازدواج، ويُغْرَم بالتجنيس والطِّباق. وعند الكثرة الكاثرة هو أكتب كُتّاب المقالة الأدبية المثالية، وأشد الكُتّاب التزاماً بالأساليب العربية المُشْرِقة، وأكثرهم عنايةً باللفظ الأنيق للمعنى الرفيع؛ يُعطى الكلمة حقها، ويُقدِّرها حق قدرها"[٣٥]

الفرع الرابع: أبرز رواد المقالة الأدبية في العراق.

وفيه سيتم الحديث عن: تاريخ المقالة الأدبية في العراق وأبرز أدبائها، و دور مدرسة حسن الزيات الأدبية في العراق، فيما يلي:

(٣٥) تهاني صلاح، مجمع الزيات، الهرم: http://www.ahram.org.eg/News

أولاً: تاريخ المقالة الأدبية في العراق وأبرز أدبائها.

العراق يتعاطى جميع ألوان الأدب، حاله في هذا كحال الحواضر الأدبية في الوطن العربي، فهو واحة أدباء من شتى ألوانه ومشاربه، ولا أدل على ذلك من كثرة الشعراء والخطباء والكتاب فيها، ومن موارد حضورها الأدبي انفتاحها الدائم على معطيات الساحة الأدبية أخذاً وعطاء، ولعل استيعاب هذا المشهد يحتاج إلى سعة لتناول جميع مظاهر الحياة الأدبية فيها، ولكن نظراً لاقتصار هذه الورقة على واقع المقالة الأدبية فسيتم الحديث عن هذه الحالة وبشكل مختصر بما يناسب المقام.

لقد أسهم العديد من الأدباء في إبداء وجهة نظرهم حول تاريخ رواد المقالة الأدبية في العراق، ولو من خلال التعليق على جهد ونتاج أحد أولئك الأدباء، وقد ألمحوا في مقالاتهم وصرحوا عن جودة نتاج البعض ممن خاض تجربة المقالة الأدبية، وعدم جودة نتاج البعض الآخر، وذلك من واقع متابعتهم لأحداث الساحة الأدبية في العراق، ولكن واقع الحال أنهم لم يستقروا على شخصيات معينة بذاتها يمكن إبرازها حينما يطلب ذكر من تنطبق عليه معايير المقالة الأدبية كما هو حال مصر، فهم لا يعدون ذكر كل من: المنفلوطي، وطه حسين، والعقاد، والزيات، والمازني، حيث يعدونهم أساطينها وأركان الحركة الأدبية ليس في مصر بل والعالم العربي، أما في العراق فهناك عدم استقرار على شخصيات أدبية يمكن الاستقرار

والثبات على صدارتها، مما يجعلها بين أخذ ورد، ولكن مما لا شك فيه أن وجهات النظر تلك يمكنها أن تعطي تصوراً إجمالياً عن هذا المشهد.

كتب الدكتور قيس الجنابي مقالة بعنوان: (المقالة الأدبية في العراق والتوجهات النقدية المبكرة)، كشف فيها النقاب عن واقع المقالة الأدبية في العراق، مفرقاً فيها بين حالتين ما قبل الحرب العالمية الثانية، وما بعدها، فما قبلها لم تكن تتعاطى هذا اللون الأدبي بشكل يعد علامة بارزة، و ذات قيمة يعتد بها عدا حراك الكاتب عبدالوهاب الأمين المولود عام١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م، حيث عده من اللامعين في كتابة المقالة الأدبية، وله إسهامات واضحة وجلية، فقد وصف مقالاته بأنها ذات بعد أدبي واضح من خلال لغته الأدبية التي تمتلك خصائص المقالة بكل دلالاتها من حيث اللغة والمعنى، ولكن (الدكتور قيس) أبدى أسفه لضياع مقالاته في ركام الصحف إلا ما أثبته في كتابه (مع الكتب وما عليها) الصادر عام١٣٣٨هـ/ ١٩٦٨م، واعتبر كتابه المذكور تعبيراً عن تطور المقالة الأدبية في العراق إذا ما تم العلم بأن زمان كتابة بعضها يتراوح بين عامي ١٩٣٠-١٩٦٧م، وقد بنى (الدكتور) حكمه على نتاج (الأمين) الأدبي من خلال ما أورده الأخير من مقالات حول الكتب الصادرة في زمانه، وقد كشف النقاب في هذه العملية النقدية التي أجراها (الأمين) عن وعي واضح بمفهوم المقالة وكتابتها وأهميتها، وأنها ترتبط بالصحافة مباشرة، وهذا ما دعاه إلى ترتيبها حسب مواضيعها، وأن جهده هذا بحسب تعبير الأمين من "قبيل التأملات الفكرية التي تعطي صورة عن كاتبها وعن

زمنه فتصبح بذلك أشبه بالسجل الأدبي للحياة الفكرية والأدبية يمكن أن تصبح في يوم من الأيام مرجعاً بشكل من الأشكال يركن إليه".

وأكد (الدكتور) أن مقدمة كتاب (الأمين) توحي بشكل لا يقبل النقاش بتطور وعي الكاتب بكتابة المقالة الأدبية، وعي بضوابطها وأهميتها، فإذا كانت بدايات الكاتب تعود إلى مطلع الثلاثينات من القرن العشرين، فإن هذه المقالات تعد إضافة نوعية وتاريخية لمسيرة المقالة الأدبية في العراق، وهي مثال حي لها بعيد الحرب العالمية الثانية حتى منتصف الستينات.

هذا فيما يتعلق بقراءة الدكتور النقدية لنتاج (الأمين)، غير أن من الجدير بالذكر أنه ألمح في مقالته إلى الدور الكبير التي تركته مجلة (الرسالة) المصرية التي أصدرها أحمد حسن الزيات، وأن لها الفضل الكبير في تخريج مدرسة عراقية أدبية ثقافية تعنى بكتابة المقالة الأدبية، وأن الأمين وعلي جواد الطاهر ومحي الدين اسماعيل وحسين مردان ويوسف نمر ومهدي شكر العبيدي؛ من أبرز المتأثرين بها، وأكد بأن لها دوراً فاعلاً في الأدب العراقي حتى مقدمات القرن الواحد والعشرين على الرغم من وجود مؤثرات أخرى عربية وعالمية، وقد انتهى به التحليل والقراءة للساحة الأدبية في العراق لتلك الحقبة إلى أن المقالات التي جاءت صدى للمؤثرات الماركسية آنذاك كانت عيالاً على هذه المدرسة من الناحية النوعية والأسلوبية، الأمر الذي جعله أن يرى بأن مقالات (الأمين) استمرار لها وجزء من مؤثراتها، بل أن عدَّ نتاج (الأمين) الحلقة الوسطى

(المفقودة) بين جيل محمود أحمد السيد وعلي جواد الطاهر ومهدي شاكر العبيدي، ويوسف نمر ذياب، والآخرين.

كما توصل (الدكتور) من خلال قراءته لمقالة للأمين بعنوان: (تحدي الأساليب) إلى صراع الأجيال في التجديد والكتابة، وذكر بأن (الأمين) استشهد في هذه المقالة بمدرستي (العقاد) و (الرافعي)، وأن الأول يتزعم حركة التجديد في الأدب المعاصر في مطلع القرن، وأن الأخير كان يتزعم الدفاع عن القديم بحرارة تفوق الحد الطبيعي، ويصل إلى نتيجة أن هذا الصراع المذكور له انعكاساته على الصراع الفكري في العراق، خصوصاً وأن الأسلوب أصبح مثل القنبلة اليدوية يرميها الأديب المقاتل في ساحة الأدب القتالية الواسعة الأطراف، وينتظر وراءها رد الفعل، و الأديب كله تحفز وجاهزية لإعادة الكرة إذا لزم الأمر-على حد تعبيره- في إشارة منه إلى روح التوثب التي تسود الواقع الأدبي آنذاك، وبالذات مناخ كتابة المقالات، بسبب الظروف السياسية القلقة بحسب وصف (الأمين) لها.[٣٦]

هذا، وقد كتب الأستاذ الدكتور إبراهيم خليل العلاف مقالاً بعنوان: (عبد الجبار داؤود البصر ورواد المقالة الأدبية في العراق)، ذكر فيه

(٣٦) قيس الجنابي، المقالة الأدبية في العراق والتوجهات النقدية المبكرة: https://www.facebook.com

تصنيف الأدباء حسب النشاط السائد في حياتهم، وبناء على ما اشتهروا به ، "فالرصافي ، والشبيبي ،والزهاوي ، والكاظمي شعراً ، وانستاس ماري الكرملي ، و عبد الوهاب النائب ، وهبة الدين الشهرستاني ، ومحمود شكري الالوسي علماء دين ورجال لغة ، وسليمان فيضي ، ومحمود احمد السيد ، وسواهما قصصيون وروائيون ، وروفائيل بطي ونوري ثابت وتوفيق السمعاني وسلمان الصفواني صحفيون . وكامل الجادرجي وعبدالقادر البستاني ، ومحمد جعفر ابو التمن سياسيون . أما فهمي المدرس (١٨٧٢-١٩٤٤) وإبراهيم حلمي العمر (١٨٩٠-١٩٤٢) فغلبت المقالة الأدبية والصحفية على نشاطهم الثقافي، فهم روادها ، وكانت مقالات هؤلاء بحق ذات أثر فعال في حياة المجتمع العراقي"[٣٧]

ويلاحظ أنه لم يأت على ذكر من مضى ذكرهم بقلم الدكتور قيس الجنابي آنفاً، فهناك ذكر: الأمين، وعلي جواد الطاهر، ومحي الدين إسماعيل وحسين مردان ويوسف نمر ومهدي شكر العبيدي، بينما هنا اقتصر على (المدرس)، و (العمر).

والأمر يتكرر من حيث عدم التطابق في ذكر الرواد بقلم الباحث (محمد بكري) عدا أنه اقتصر على الدكتور علي جواد الطاهر، كحالة متميزة، حيث جاءت هذه النظرة الحادة في معرض دراسته لكتاب بعنوان: (أدب المقالة وأدباؤها)، للأكاديمي العراقي الدكتور سعيد عدنان، صرح فيها

(٣٧) ابراهيم خليل العلاف، عبد الجبار داؤود البصر ورواد المقالة الأدبية في العراق: http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com

أن كتاب المقالة الأدبية في الوطن العربي قليلون جدًّا، بل نادرون، إذا ما تمت مقارنتم بأعداد الشعراء وكتاب القصة والرواية والمسرحية، وقد ظهر أغلبهم في النصف الأول من القرن العشرين، وأغلبهم من مصر، وذكر أبرزهم وأهمهم: طه حسين وأحمد حسن الزيات، في المقابل من ذلك لم يشهد النصف الثاني من القرن نفسه سوى ظهور آحاد، في فترات متباعدة، كان من أبرزهم على حد تشخيصه: الدكتور شاكر مصطفى، والشاعر نزار قباني، والشاعر محمود درويش.

هذا من حيث الساحة العربية بشكل عام، أما من حيث الواقع العراقي فخرج بنتيجة قد لا تكون مقبولة لدى البعض، قال فيها إن ما يذكر بأن إبراهيم صالح شكر، وفهمي المدرس حين يجري الكلام عن أدب المقالة، لا تعد كتاباتهم مقالات أدبية إذا ما تم اعتماد المعايير الفنية الفاصلة بين ماهو (أدبي) وماهو (صحفي)، ولكن في رأيه أن أول كاتب للمقالة الأدبية في العراق هو الدكتور علي جواد الطاهر، واصفاً إياه بأنه قد كتبها عن شغف بها، ووعي بمعاير كتابتها، وفيما عداه لا يمكن احتسابه من كتاب المقالة الأدبية العراقية باستثناء الشاعر الراحل يوسف الصائغ، أما ما عده الدكتور الطاهر من مقالات أدبية للشاعر الراحل حسين مردان فهي قصائد نثر ليس غير، ويضيف على ماذكر أن الدكتور سعيد عدنان

مؤلف الكتاب المذكور – أدب المقالة وأدباؤها- مؤهل تأهيلاً كاملاً ليكون من كتاب المقالة الأدبية لو أراد [٣٨].

من هذا كله يمكن الخروج بنتيجة أن هناك عدداً ممن تعاطوا المقالة الأدبية التي زينت الصحافة العراقية، غير أن هناك تضارباً في أقوال المهتمين بها، عندما يذكرون أسماء من أتقن هذا اللون الأدبي، وهو ما يدعو إلى ذكرهم جميعهم، دون استعجال الحكم على نتاجهم، وتركه لمن هو أكثر اختصاصاً وقدرة على فرز الأسماء أو الإضافة عليهم بمن يستحق الذكر، وأما من وردت أسماؤهم فهم كل من:

١- الدكتور علي جواد الطاهر.
٢- يوسف الصائغ.
٣- فهمي المدرس (١٨٧٢-١٩٤٤)
٤- محمود أحمد السيد.
٥- مهدي شاكر العبيدي.
٦- يوسف نمر ذياب.
٧- إبراهيم حلمي العمر (١٨٩٠-١٩٤٢).

(٣٨) محمد البكري، أدب المقالة وأدباؤها: http://www.langue-arabe

ثالثاً: دور مدرسة حسن الزيات الأدبية في العراق.

كان الأستاذ حسن الزيات على مستوى المسؤولية في تقديم أسلوب مميز في ميدان المقالة الأدبية، فهو من حيث التأهيل العلمي: الأزهري، والجامعي في حقلي الأدب العربي والقانون الفرنسي، مضافاً إليها الكاتب في مجال النقد الأدبي، و المترجم الأمين للعديد من آداب الفرنسيين، والمحاضر في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، والكاتب المقالي المميز، كل هذا خلق له فرصة ذيوع الصيت على أرجاء الوطن العربي، وقد كان للعراق نصيب في احتضان أسلوبه الأدبي على عدة محطات: على صفحات الكتب والمجلات الأدبية، وأخرى على أرضها كمدرس للأدب العربي في أرقى معاهدها، ومحاضر في نواديها الأدبية، وكاتب على صفحات مجلاتها ابان تواجده في العراق منذ تاريخ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م إلى١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، ومن بعدها مطلاً عليها بشكل أسبوعي عبر مجلته (الرسالة)، ولمدة عشرين عاماً.

ومن الجدير بالذكر هنا التعرض لشيء من وقائع حضوره على أرض العراق، وتعاطيه مع واقعها الأدبي خلال تواجده على أرضها في عام١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م، و كذا بعد رحيله عنها في عام١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، لأنها أصبحت جزءاً من تاريخه بعد هذه المدة القصيرة زمانا العميقة حضوراً في وجدانه.

لقد دخل العراق من أوسع أبواب الإضافة والتأثير في الساحة العراقية، وقد سبقته شهرته إليها، فقد عرفوه أديباً مشرق الديباجة بترجماته (آلام فرتر ورفائيل) وقرأوا له مقالاته في الصحافة المصرية ، عبر تعاقد رسمي مع حكومتها للتدريس في مدرسة المعلمين العليا ببغداد، وحينها نزل في فندق (كارلتون) على صدر دجلة بالقرب من جسر الأحرار، وكان من أوسع فنادق بغداد وأفخمها، مدخله من شارع الرشيد، ولهذا الفندق شرفات وحديقة مطلة على نهر دجلة، استقبل فيه وجهاء الأدب وصحفييها ومثقفيها والثقافة العراقية آنذاك[٣٩]، وسجل وقائع تلك الإضافة المهمة في تاريخ العراق الأدبي عبرمشاركته في إلقاء محاضراته، ومما قال في أول كلمة ألقاها في العراق: "... ثم ألقي السلام على دار السلام وحاضرة الإسلام، وأنحني إجلالاً لأحفاد الهاشميين وسلائل العباسيين، أولئك الذين بلغوا رسالة العلم والأدب، وأدوا أمانة الحضارة والفن إلى العالم الحديث، ثم أحيي فيكم ناشئة العراق ومعقد آماله ومجددي شبابه، فأحمل إليكم عطف إخوانكم في مصر وشدة إعجابهم بنهضتكم وحسن تقديرهم لخطتكم، وقوة أملهم في أن يعود العراق بفضلكم وعملكم كما كان مغدق الجذع مثمر الأفنان، جياش اليانبيع بالقوة والثروة والعمران والسلطان والحضارة..."، كما أطل من خلال صحافتها فكتب في أول مقال له في جريدة (البلاد) في تاريخ ٦ كانون الأول١٣٥١هـ/ ١٩٢٩م تحت عنوان (الأدب العربي)، وشارك

(٣٩) جمال الدين الألوسي، أدب الزيات في العراق: ص٢٥.

العراقيين أفراحهم وأتراحهم، ومن المناسبات الأليمة التي شاركها الزيات في العراق؛ الحفل التأبيني الكبير الذي أقيم إثر انتحار عبدالمحسن السعدون رئيس الوزراء ورئيس أسرة السعدون، حيث لبس العراق من شماله إلى جنوبه لباس الحداد، فهو في نظرهم أنه شهيد الصراع بين مطاليب الإنكليز وبين رغبات الشعب، ومما قاله الزيات في كلمته:

"سعد" في مصر مفرد لا يثنى جمعته العراق في "السعدون"

وقال:

صدع سعد بما أمر فصارح خصمه بمعاداته، و ملأ عليه الأرض بخطبه ونداءاته، ونبأ عنه بثقته ووده طيلة حياته، وآثر السعدون الرفق به، فابتغى الخير من صلحه، تحرى له وجوه النصح، فما انتفع بنصحه، فكانت عاطفته الجياشة حتى استيأس من نجحه، فتفجرت من قلبه وسالت من جرحه.

هكذا علمنا من سعد، وسمعنا عن السعدون، فإنا لله وإنا إليه راجعون

فعزاء أيها الشعب الكريم، وصبراً، فإن في الشدة فرجاً، ومن العسر يسراً، واصخ إلى صوت هذا الطلب يدوي من بعيد، واكتب إلى أبنائك صحيفة الفخر بدم هذا الشهيد، وقل: يا رب، هذه الضحية، فهل يكون لنا من بعدها عيد"

كما كتب على صحافتها بما أرضت البعض وأغضبت البعض الآخر، ومنها مقالة له بعنوان: "مأساة الشاعر وضاح" على جريدة (البلاد) في ١٧ و ٢٤ كانون الثاني١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، أرضت الفن وأغضبت التاريخ، فكان سبباً لسجال بينه وبين الأستاذ محمد بهجت الأثري، بأسلوب أنيق، رائع في البيان، دقيق في المعاني والمرامي، قال فيه (الأثري): "أحييك بتحية العروبة، وأحيي فيك "الأدب" الذي تصل بيننا وشائجه، وتجمعنا أواصره، والبين الذي ألفيته على لسانك سائغاً عذباً ليلة ضمني وإياك "دار البلاد"، فأخذنا بيننا بأطراف الأحاديث حتى ملكني تواضعك الجم، وخلقك السمح، وبيانك المشرق الذي دلني على أن وراءه قلباً كبيرا هو منبع ذياك التواضع النبيل". وكان رد الزيات نموذجاً عالياً للنقد العلمي النزيه.

هكذا أمضى الزيات أيامه الأولى في بغداد، ما أدى به أن ينفتح على النخبة المثقفة ورجالات المجتمع البغدادي، جعلت من السنوات الثلاث التي أمضاها في العراق من أخصب سنوات عمره، حافلة بالصداقات والذكريات، و تواشجت له مع الكثيرين علاقات روحية ومودة لم تكن طي الكتمان، أو في المجالس الخاصة، بل طفحت بها صفحات الجرائد والمجلات، وظهر على مجلة الزيات (الرسالة) العديد منها، فله صداقات مع كل من: "جميل صدقي الزهاوي، ومعروف الرصافي، وطه الراوي،

ومحمد بهجة الأثري، وساطع الحصري، والشبيبي، ورفائيل بطي، ومصطفى علي، وناجي الأصيل، وكمال إبراهيم، وتوكدت بينه وبين طلابه مودات وصداقات دامت ذكراها في نفوسهم"[٤٠].

ومن الطلاب الذين كانت لهم علاقات حميمية خاصة: "ناجي معروف، وجواد علي، ومزاحم الشابندر، وعبدالغني الجرجفي...، وناجي يوسف، وغيرهم".

ولأجل هذه الصداقات المميزة التي كانت هي بحد ذاتها مصدر إثراء لمشاعر الزيات عن العراق وأهله وعاداته وثقافته الخاصة، محركاً لكتابة الزيات كتابه "العراق كما رأيته" السابق ذكره والذي أدمى فقده قلب الزيات، حيث يقول عن أهمية كتابه المذكور، وقد تزامن ولادته مع ولادة أبنه (رجاء):"في مثل هذا اليوم من سنة١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م ولد لي ولدان: طفل وكتاب، أذكر هذا كل الذكر، لأنني في ذلك اليوم المقرور عدت في متوع الضحى من دار المعلمين بالكرخ إلى داري بالرصافة، فلزمتها جالسا أمام المدفأة الموقدة أكتب الفصل الأخير من كتابي "العراق كما رأيته" ثم جائني النبأ من مصر بعد ذلك بأن (رجاء) ولد لي في هذا اليوم نفسه، وكان طفلي وكتابي أعز شيء علي" وقد علل (الزيات) هذه المحبة، لأن الكتاب كان نتيجة ثلاثة سنين من خير سنوات عمله[٤١].

(٤٠) جمال الدين الألوسي، أدب الزيات في العراق: ص٨٩-٩٠.
(٤١) جمال الدين الألوسي، أدب الزيات في العراق: ص٩٠.

ولكن (الكتاب) و (الطفل) قد خرجا من يدي (الزيات)، وفي هذا يقول: "ولكن، وأأسفاه لم يعد للطفل الحبيب نفس ينسم على نفسي ببرد الجنة، ولم يبق من الكتاب العزيز سطر يشعب فؤادي بذكرى العراق"[٤٢].

نعم، الزيات يعد سنينه الثلاث من خير ما عمله في حياته، وكان يلهج بذكر العراق ودفء محاضنه، وصفو الحياة التي عاشها فيه تلك المدة، ومما قاله بهذا الصدد في عام١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م –أي بعد عودته مصر– في مقال له بعنوان "بين مصر والعراق" رداً على من حاول أن يمزق عرى الأخوة والتعاون بين مصر والعراق، على أثر حادث اغتيال طالب عراقي لأستاذه الأستاذ حسن سيف أبي السعود المدرس في كلية الحقوق، وكان دوافع القتل تصرفاً شخصياً من الطالب، عده المراقبون للساحة بأنه "طالب فاشل خائب"[٤٣]: "شهد الله أني قضيت بالعراق ثلاث أعوام، لم تنلني فيها كلمة تؤذيني، ولا فعلة سوء، إنما كنت أتقلب في بغداد كما يتقلب الطفل على أحناء الصدر الحنون، لا أحس غربة، ولا أستشعر وحشة، ولا أجد في العيون ولا على الشفاه إلا العطف عليَّ والإعجاب بمصر... كانت مصر إذا ذكرها في المجلس ذاكر نزعت إليها قلوب القوم، كما تنزع الأسرة إلى عصبتها النازحين إلى بلاد الذهب والأدب والجمال"[٤٤].

(٤٢) جمال الدين الألوسي، أدب الزيات في العراق: ص٩٠.
(٤٣) جمال الدين الألوسي، أدب الزيات في العراق: ص ١٥٩.
(٤٤) جمال الدين الألوسي، أدب الزيات في العراق: ص ١٦٠-١٦١.

هذا من حيث الثلاث سنوات التي تواجدها (الزيات) في بغداد أستاذاً في معهدها العالي، وكاتباً على صفحات جرائدها، ومشاركا في نواديها الأدبية، أما عن أصداء مجلة (الرسالة) فقال الأستاذ سعيد عدنان –من العراق– عنها من حيث الأثر العام على الوطن العربي ما يلي:

"كانت مجلة (الرسالة) سيدة المجلات، إذا خرجت من (القاهرة) انتشرت في الأرض العربية، وتداولتها الأيدي حباً بالأدب الذي فيها، وإقبالاً على الفكر الذي يأتي ذائباً في حروف الأدب، ومع (الرسالة) صار للمقالة الأدبية كيان مرموق، وصار كل من يزاول الكتابة والتأليف يحاول الإجادة ويروم حسن البيان حتى يجد حسن القبول عند قارئيه"[٤٥].

وقال أيضاً: "لا ينسى تاريخ المقالة صنيع مجلة (الرسالة)، فقد رعت (الرسالة) وصاحبها الزيات المقالة، واحتفت بها، شهدت صفحاتها أقلاماً تفتن في أساليب المقالة، ولم يقتصر مداها على مصر بل امتد إلى سائر الأقطار العربية، وحيثما تحل (الرسالة) تحل المقالة الأدبية"[٤٦].

ومما قاله أيضا: "كانت المقالة الأدبية عنوان الأدب في مطالع القرن العشرين، يكتبها خيرة الأدباء، ويلقون بها أفضل المجلات، ويقبل عليها القراء مأخوذين بحلاوة اللفظ وحسن إيقاعه، وإشراقة البيان الذي

(٤٥) سعيد عدنان، أدب المقالة وأدباؤها: ص٧.
(٤٦) سعيد عدنان، أدب المقالة وأدباؤها: ص٢٥١.

تتلألأ الأفكار بين جنباته، ولم يكن كاتب من أولئك يخذل قراءه، ولا القراء يخذلون كتابه"[٤٧].

وممن كان يقبل عليها كغيره من العراقيين آنذاك الدكتور علي جواد الطاهر، أديب المقالة الأدبية العراقي، وقد صرح بذلك لمجلة (كل العرب) في ٢٢ آب ١٩٨٨م، حيث عبرت عنه : "كان لمجلة الرسالة هذا الحيز من اهتماماته إعجاباً وملازمة، ويبقى نثر صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ أحمد حسن الزيات، بإيقاعه وتناغمه ومزاوجاته وسجعه أحياناً رقة وشدة؛ يفوق كثيراً من الشعر، وكان كثيرا ما يقرأ (الرسالة) لجمال الأداء اللفظي الذي لا يجده في غيره"[٤٨].

الفرع الخامس: نماذج من مقالاته الأدبية.

وظف الشيخ باقر بوخمسين موهبته الأدبية في خدمة الدين الإسلامي: قرآنه، ورسوله، وآل رسوله الكرام، ومن اتصل بهذه المنظومة المقدسة من علماء وطلاب علم ، ومراكز دعوة إليهم، فجاءت حياته صفواً من الكدر والمخالطة، وكان قلمه مفصحاً عن سريرته، تجده يتجشم العناء في دفع شبهة عابرة، تمر أمثالها الكثير على الكثير من أمثاله المتواجدين في حقل

(٤٧) سعيد عدنان، أدب المقالة وأدباؤها: ص٧.
(٤٨) سعيد عدنان، أدب المقالة وأدباؤها: ص٢٥٥-٢٥٦.

التبليغ الإسلامي، لكن الشيخ باقر يمنحها من مشاعره وهواجسه وانفعالاته، فيسكبها في قوالب أدبية مترسلاً كما لوكان ينحدر من سيل طافح طال انحباسه، وجاءت الفرصة للتنفيس عن بعض ما به من كربة تحشرج الكلمة في الصدر، هذا ما لاحظته في المقالات التي كتبها في الأحساء بعد عودته من النجف الأشرف عام ١٣٧٥هـ الموافق١٩٥٦م، و لا أعلم كيف كان له أن يصمت عن الحديث أمام أمثالها من الأفكار والقضايا والمناسبات ولديه هذه الموهبة؟ أم كيف يغضي على ملكاته تندثر تحت طائلة الانشغال بمهام الناس في مجال القضاء؟ ولم يمنح لنفسه الفرصة لأخذ دوره المناسب له بين كتاب المقالة في الوطن العربي خصوصاً مصر العروبة ومحضن المقالة الأدبية وأدبائها، وإن تلمست له عذرا فربما يكون الشيخ قد عزل نفسه مراعاة لطبيعة الظروف التي ألمت به بعد عودته من النجف الأشرف، وما صاحب تلك العودة من وجود جراح اجتماعية مفتوحة كانت آنذاك في ذروة نزيفها، والمتمثلة في المرجعية الدينية وما يتصل بها في مدرسة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي – رحمة الله عليه– وهو كلام لا يتسع المجال للحديث فيه، لكن مما لا شك بأنه ألقى بظل قاتم على قلب الشيخ باقر، وأشغله عن ممارسة دوره في مجال الكتابة والنشر، ناهيك عن اشتغاله برعاية المؤمنين في مدن الأحساء وقراها، فله في كل قرية من القرى الشرقية قاطبة، وبعض القرى الشمالية صحبة بلا استثناء ومن أبرزهم العمدة السيد جواد العبد العبدالمحسن في (القارة)، و العمدة الحاج عبدالمحسن العيسى في (العمران)، والحاج علي

العلي في (المركز)، حتى لقد أصبح يتواجد في البلدات الأحسائية أكثر من بيته، ليس في اليوم الواحد بل تجده ينقطع أكثر من ذلك يومين أو ثلاثة أيام كما هو حال قرية (القارة) فله صحبة مع السيد المذكور (العبدالمحسن) يمكث لديه كل اسبوع ثلاثة أيام: يوم الخميس والجمعة والسبت: حبًّا لهم فيه، وإجلالاً لقدره، وانساً بمحضره وحلاوة كلامه، وخفة ظله، وموسوعيته علماً وأدباً، يتنقل بين القرى إماما للجماعة، ومصلحاً اجتماعياً فيها، دام على هذا المسلك سبعة عشر سنة بعد قدومه، وحتى عندما التزم بدور الإمام الراتب في مسجد جده الشيخ محمد بوخمسين الكبير، بعد مرض الشيخ الراتب فيه حين عودته من النجف الشيخ حسين الشواف؛ تجده لم يستطع أن ينسلخ من صحبته وأخوته لمن أخلصوا له الود والمحبة، والضيافة في القرى الأحسائية الشرقية، فكيف يمكن أن يجد وقتاً للكتابة وهذا برنامجه الحياتي؟ وإن وجد الشيخ وقتا، واتسع المجال له في الكتابة؛ لن يرى ملائمة النشر على الصحافة الخليجية بما يكفي، ولربما أجد هذا العذر غير كاف، فأتراجع وأقول كان بالإمكان أن ينشر على الصحافة العراقية أو اللبنانية وهو صاحب القلم المعروف لديها، ولكن مع الأسف لم يحصل ذا ولا ذاك، وظلت كتبه مغبرة متربة حبيسة الأدراج، يضيف إليها ما تجود به يراعه بين الفينة والأخرى، ما يجود به الزمان على أهله الفقراء المساكين، فيض قليل من مصدر غزير.

ومن المفترض أن يكون للشيخ باقر نتاجا كأمثال العديد من الأدباء الكبار، فقد لاحظنا في سيرة أحمد حسن الزيات انه كتب لـ(الرسالة)

اسبوعيًّا مقالة، على مدار عشرين سنة من صدورها، فترك إرثاً ادبيًّاً كبيراً جمعه في كتاب من أربع مجلدات بعنوان (من وحي الرسالة)، وهكذا طه حسين في كتابه (حديث الأربعاء)، و إبراهيم المازني جمع نتاجه الأدبي في كتاب بعنوان: (صندوق الدنيا) حصيلة مقالين في كل أسبوع، أي مائة مقال سنويا وحجمها خمسة مجلدات.

وقد أجد له بعض العذر في كون الشيخ لا يرغب في الظهور بكامل طيفه العلمي والأدبي تحت الشمس، لأنها حارقة، قد لا تتحمل أمزجة الناس والمحيطين به على أن يكون بهذه المكانة الحوزوية والموثوقية من المرجعية الدينية، ويكتب مقالات أدبية فيها من الخيال و الرومانسية، ولهذا نجده ينشر تحت أسماء مستعارة كثيرة ولم يشارك بمقال أدبي باسمه الصريح كما كان يوقع به خطاباته في القضاء: (باقر بوخمسين)، عدا مقدمتيه لكتاب الدكتور حسن الشيخ (السيدة زينب: بطولة ورسالة) عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، وديوان (قلائد وفرائد) المنشور عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م للشيخ كاظم المطر، وقد وقعه بـ (محمد باقر الشيخ موسى بوخمسين).

أما مقالاته التي اطلعت عليها كانت جميعها بأسماء مستعارة ، وهي كما يلي:

١- نشر مقالة بعنوان: (الخليقة في القرآن) باسم: (باقر الهجري)، في مجلة (العدل الإسلامي)، في السنة الثانية، عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

٢- نشر مقالة بعنوان: (الخليقة في القرآن) باسم: (باقر الهجري)، في مجلة (العدل الإسلامي)، في العدد الرابع من السنة الثانية، في ١٥تموز ١٩٤٧م، الموافق ٣ رمضان ١٣٦٦هـ، كما ألقيت في المجمع الأدبي لجمعية التحرير الثقافي، التي كان مديرا لمكتبتها.

٣- نشر مقالة بعنوان: (كيف يضللون البشر ذوو الإسلام المستودع؟!) باسم: (أبو الفوارس)، في مجلة (العدل الإسلامي)، في العدد الثاني عشر، في السنة الأولى ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

٤- نشر "قصة": (في الربيع) باسم: (ابن الصحراء)، في مجلة (العدل الإسلامي)، في العدد الأول والثاني، في السنة الثانية ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م(تقريبا).

٥- نشر مقالة بعنوان: (نهضة) باسم: (باقر الهجري)، في مجلة (البيان)، في العدد السابع، في السنة الأولى ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

٦- نشر مقالة بعنوان: (السيد المرتضى) باسم: (م ب)، في مجلة (الغري)، في السنة السابعة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

٧- نشر مقالة بعنوان: (على هو الأنموذج الإلهي) باسم: (الهجري)، في مجلة العدل الإسلامي، في العدد الخامس من السنة الثانية ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

٨- نشر مقالة بعنوان: (ناحية من شاعرية الشيخ عباس القرشي) باسم: (ب الهجري)، في مجلة (الغري) في السنة العاشرة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

وعليه، يمكن الخروج بنتيجة أن الشيخ توقف قلمه عن النشر في المجلات الأدبية بعد عودته للأحساء، ولم ينشر في حدود ما وصلت إليه من مقالات الشيخ إلا ماورد ذكره أعلاه، فبينما نجد نشاطه واهتمامه للالتصاق بالصحف، خصوصاً في مابين عام ١٣٦٥-١٣٦٧هـ، الموافق ١٩٤٦- ١٩٤٨م، وهذا يعني انه توقف عن النشر المقالي، ولكن هل توقف عن الكتابة بشكل عام؟

الجواب أنه من خلال فحص كتبه نرى أنه قد ظل مشتغلاً بالكتابة، ولكن لم ينشر، وظلت الأوراق حبيسة الأدراج، والإنجاز محدود إذا ما قيس بنشاطه في العراق، وإذا ما أردنا أن نلتمس له عذراً في طبيعة العمل الكتابي فيمكن أن نحمله على الأمور التالية:

١- أن الشيخ عاد من النجف الأشرف عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، وكان نزوله بمفرده، تاركاً عائلته في العراق ليطلع على قابلية النزول لهم من عدمها بسبب احتقان المشاعر من بعض أهل محلته التي يسكن فيها، وذلك على أثر قضية مرجعية دينية آنذاك -سبقت الإشارة إليها- كان في نظرهم أن الشيخ باقر طرف في أحداثها، وقد انتهت أحداثها بطريقة مؤلمة خيمت على قلوبهم بالحزن و الكآبة، وذلك عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م، ولما اطمأن إلى وجود بعض الهدوء النسبي طلب من عائلته العودة إلى الأحساء، ويؤرخ لحالة العودة هذه خطاب له إلى أخيه الحاج عبدالهادي بن الشيخ موسى بوخمسين، في هذا الشأن، حيث كان في العراق آنذاك[٤٩]- فعادت عام ١٣٧٦هـ١٩٥٧م ، وفي هذا العام بدأ الشيخ في مشروع كتابه: (أعلام هجر) وهو مشروع **غير مسبوق، وقد كان سباقاً فيه، عالي الهمة، راسل العديد من الشخصيات التي كان يتوخى منها المساهمة في إمداده بتراث أبائها وأجدادها من العلماء وطلاب العلم، والشعراء، والخطباء، وهذا في حد ذاته مشروع يحتاج إلى تفرغ ومن أعطى نفسه لهذا المشروع كله، أعطاه بعضه، إلا من رحم الله، لأنه يحتاج إلى جهد ميداني، ومتابعة حيثية لطلب ما تجود به الأطراف المذكورة، ولعل بعضاً**

(٤٩) مقابلة مع الشيخ عبدالله بن الشيخ حسن بن الشيخ باقر بوخمسين، في حدود ٢٠رمضان ١٤٣٩هـ.

منها يحتاج إلى استنساخ من ذاكرة من يحفظها فيكون أشبه شيء بنحت في الصخور لا نحت في الصدور، ويوم ذاك لا يوجد أي كتاب أحسائي عن الأعلام الأحسائيين، ومن الممكن ملاحظة حالة انشغاله بتاريخ الأحساء بما ترك من خلفه من مراسلات تمت مع وجهاء وعلماء وكتاب أحسائيين لهذا الغرض، ومن جهة أخرى أتته رسائل من الكتاب في المعارف الإسلامية و الشأن الأحسائي طلبت منه أن يفيد مما لديه من معارفه الواسعة حول بيوت الشيعة العلمية في الأحساء ومن أولئك الشيخ الدكتور عبدالهادي الفضلي، حيث راسله برسالتين واحدة منها للمشاركة في دائرة معارف إسلامية باللغة الإنجليزية وأخرى للمساهمة في دائرة المعارف الإسلامية الشيعية للسيد حسن الأمين، ومن تلك المراسلات ما قدمها –بغرض توثيق البحث– الشيخ عبدالله بن الشيخ حسن بن الشيخ باقر بوخمسين أحد منسوبي الحوزة العلمية بالأحساء في مرحلة البحث الخارج مايلي[٥٠]:

أ- رسالة من الشيخ حسين بن الشيخ محمد الخليفة نزيل مدينة (المبرز) و أبرز وكلاء المراجع العظام في الأحساء في زمانه، أجاب فيها عن حياة والده العلمية، وإجازاته، وكتبه،

(٥٠) أنظر: ملحق الرسائل لكل من : الشيخ حسين بن الشيخ محمد الخليفة، الشيخ الدكتور عبدالهادي الفضلي، الأستاذ عبدالله الشباط، الحاج عبدالله الرمضان.

ومراسلاته الكلامية مع الشيخ محمد العيثان، وكانت الرسالة إجابة لطلب الشيخ باقر بوخمسين.

ب- رسالة من الشيخ الدكتور عبدالهادي الفضلي إبان تواجده في كلية الفقه في النجف الأشرف، ذكر فيها أن هناك دائرة معارف تصدر باللغة الإنجليزية، صدر منها العدد الأول والثاني، وأنهم طلبوا منه أن يكتب لهم مادة عن الأحساء، ويتم التأكيد فيها على الشيعة والتشيع ومواطنهم ورجالهم من بدء دخولهم المنطقة وحتى تاريخ الخطاب، ورسالة أخرى أيضا للمشاركة في (دائرة المعارف الإسلامية الشيعية) للسيد حسن الأمين، وفي كلتا الرسالتين كان هنا طلب واضح من الشيخ الفضلي أن يمده بمعلومات عن الأحساء من أجل النشر، وللشيخ حق الذكر في المصادر وفقا لضوابط البحث العلمي.

ت- رسالة من الأستاذ عبدالله الشباط، في تاريخ ١٢/ ٢/ ١٣٩٢هـ الموافق ٢٧/ ٣/ ١٩٧٢م أبان فيه تأسفه عن واقع تاريخ الأحساء من حيث علمائه ورجاله، وقد وقف عليها خلال تأليفه لكتاب عن تاريخ الحياة الأدبية والفكرية في الأحساء، فوجد وضعاً صادماً، حيث تطالعه أسماء شخصيات أحسائية لا يعرف عنها مايبل الصدى، مثل: ابن أبي جمهور، وأحمد بن زين الدين، وأحمد بن محمد السبعي، وعبدالمحسن

اللويم، والسيد هاشم بن عبدالرؤوف، ومحمد بن حسين الخليفة، ومحمد بن حسين بوخمسين، وموسى بوخمسين، وباقر بوخمسين، وغيرهم، وبعد أن عدد هذه الأسماء تساءل (الشباط): فمن هؤلاء الأعلام؟ وهل لهم آثار مطبوعة أو مخطوطة؟ وأين توجد مؤلفاتهم؟ وهل هناك غيرهم ممن لهم أثر؟

ث- رسالة من الحاج عبدالله الرمضان في البحرين في تاريخ ١٢ شوال ١٣٧٨هـ الموافق ٢١/ ٤/ ١٩٥٩هـ، وقد تضمنت حفاوة الحاج برسالة مسبقة أرسلها الشيخ باقر بوخمسين قبل شهر من تاريخ الرسالة المحررة، ذكر له فيها عزمه على القيام بمشروع كتابة تراجم علماء وأدباء الأحساء، وقد تضمن الخطاب تفاصيل عن بعض القصائد وحراك دال على أن الشيخ كان مشتغلاً بشكل مكثف على مشروع التراجم المذكور، وقد ورد بالخطاب ما يؤكد أن هناك حراكاً لكتابة تراجم الأحساء والقطيف والبحرين، فقد أوضح الحاج الرمضان عن انشغال الحاج محمد علي التاجر بكتابة مؤلفه (منتظم الدرين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين)، وورد ذكر كتاب (أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين) للشيخ علي البلادي، وفي الخطاب نبرة تأوه وأسف عالية على اندثار آثار علماء وأدباء الإمامية في الأحساء، وقد اتضح من

الخطاب أن الحاج الرمضان، مقصد للمهتمين بكتابة تراث أعلام الأحساء فبدوره أرسل نسخة من كتاب أنوار البدرين إلى كل من: السيد محسن الأمين لإنشغاله بموسوعته (أعيان الشيعة)، ونقل منه أيضا الشيخ الأميني لانشغاله بكتابه (شهداء الفضيلة) ،حيث من شهداء الأحساء أنذاك الشيخ علي بن الشيخ عبدالله الرمضان، وابن أخيه الشيخ علي بن الشيخ محمد الرمضان، كما وردت تفصيلات أخرى عن الشيخ موسى الصايغ والشيخ أحمد الصفار كعالم له كرامات، وغيرها من المسائل التفصيلية التي يحتاجها المشتغلون بالتراجم.

وقد تمخض حراك الشيخ في ميدان التراجم لأعلام هجر أن صار مرجعا من قبل الكتاب كما هو ملاحظ في رسالة الأستاذ عبدالله الشباط، ورسالتي الشيخ الدكتور الفضلي، و مهد الطريق إلى الكثير ممن اشتغلوا بكتابة تراجم الأحسائيين فيما بعد.

ومما يجدر بالذكر أن (الفضلي) استطاع أن يقدم للأحساء خدمة جليلة بالنشر في هاتين الموسوعتين، وقد اطلعت على ماورد في (دائرة المعارف الاسلامية الشيعية) للسيد حسن الأمين في الطبعة السادسة، فكان جهدا مميزا آنذاك حيث لم يتصد أحد حتى ذلك التاريخ أن يذكر شيعة الأحساء بالخصوص بشكل يبرز بعضا من وجهها الحضاري، وإنما كانت تذكر من حيث أعلامها أوتاريخها إما بشكل مختزل، أو مشوه، أو مبتور، وقد أسهم

الشيخ باقر بجانب من ذلك الإنجاز وبالتحديد في ذكر (أقدم البيوتات الشيعية في الأحساء)، وقد خص الشيخ الفضلي الشيخ باقر بالذكر حيث قال: "يقول الشيخ أبو خمسين في رسالته إلي....."، ولم يذكر أحدا من المصادر الأخرى التي راسالها غيره، حيث بلغت مصادر بحثه الذي شارك به في الموسوعة (٢٧) مصدرا منها على هيئة رسائل شخصية (٤) رسائل، وربما هذا يكشف عن نوعية مشاركة الشيخ باقر وحجمها من مجمل مشاركته حول بيوتات الشيعة في الأحساء، وبهذا نستطيع أن نخلص إلى أن مشاركة الشيخ (باقر) في الموسوعة عبر الشيخ (الفضلي)، أول مشاركة له منشورة آنذاك وفي زمن انعدمت فيه التراجم الأحسائية بأقلام أحسائيين وإنما كان ذكرهم عرضا في الموسوعات دونما خصوصية لها، كما هو الحال في كتاب (أنوار البدرين) للشيخ علي البلادي من القطيف، و (أعيان الشيعة) للسيد الأمين، و (الأعلام) للأستاذ خير الدين الزركلي، و كتابي (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) و (طبقات أعلام الشيعة) للآغا برزك الطهراني، و (الكنى والألقاب) للشيخ عباس القمي، و (معارف الرجال) للشيخ محمد حرز الدين.

ربما أطلت الحديث عن ظروف رجوع الشيخ باقر من النجف الأشرف إلى الأحساء، وحان الوقت لعرض جانبا من مقالاته التي كتبها، وهي من ثلاثة كتب:

١- مودة الآل في الأدب العربي، وهو كتاب يشتمل على عدة مقالات.
٢- نظرات في الكتب والصحافة، وهو عبارات عن مقالات يشتمل كل مقال على وقفة من الشيخ باقر.
٣- الأمين الهادي وآله الهداة.

ومما ورد في كتابه (نظرات في الكتب والصحف)، من مقالات أدبية، وقد كتب أغلبها في الأحساء فهي في نظري أكثر نضجا منها في النجف الأشرف، وذلك بحكم تقدم العمر وتراكم الخبرات، وسنلاحظ كيف أنها ينطبق عليها وصف بعض من كتب عن أسلوب حسن الزيات بأنه "صاحب البيان المنسق أو البيان المهندس" على حد تعبير الدكتور أحمد هيكل -كما مر- حيث يقول: " وأما طريقة "الزيات" الفنية، فهي ـ كما أسميها ـ طريقة "البيان المنسق أو البيان المهندس".. وذلك أنَّ "الزيات" كان يميل في أسلوبه إلى الناحية البيانية، ويجعلها في المحل الأول، كما أنَّ بيانه كان يقوم على التنسيق في الناحية اللغوية، وعلى ما يشبه الهندسة في الناحية التعبيرية، فالجملة في مقالاته تعادل الجملة غالباً، والفقرة توازي الفقرة كثيراً، بل الكلمة تقابل الكلمة في أغلب الأحيان.. ومن هنا يتألف من الكلمات والجمل والفقرات ما يشبه اللوحة التعبيرية، التي تتقابل خطوطها وتتعادل مساحاتها وتتوازن ألوانها، وكأنها لوحة هندسية ترسم

على سطح مقسم إلى مربعات، حتى لا ينحرف خط أو تزيد مساحة أو يجور لون"[٥١].

وهنا سنجد هذه الصفة ظاهرة في أسلوب الشيخ باقر، سواء في مقالاته عن: (القضايا)، أو (البوح)، أو (الشخصية)، أو (وصف الطبيعة)، أو (الغزل).

يقول الشيخ باقر بوخمسين في مقدمته لكتاب الدكتور حسن الشيخ (السيدة زينب: بطولة ورسالة)، الصادر عام ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦م، في طبعته الثالثة، وقد كتب الشيخ المقدمة عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م:

"وليس العجيب أن يقف رجل يتحدى التاريخ، فيقول للتاريخ قف، فيخط تاريخاً بنفسه لا يعرفه أحد فينسى من كان قبله، ويُتعب من يأتي بعده؛ لأنه خطه بدمه لا بلسانه، وكتبه بقطرة قلبه لا ببنانه، فكان أنشودة الدهر، وكان أمثولة الحياة، وكان رمز الحق، وكان نبراس الإباء، وكان ملقن الأجيال كيف تترفع من خسيس الذلة إلى درجة العزة، ولكن الغريب أن تقف امرأة تتحدى كل أحد، فلا تسمع لقول قائل، ولا تخضع للومة لائم، و لا ترهب قوة، ولا تخشى سلطة، ولا تنثني لإرادة مهما كانت القوة، ومهما كانت السلطة، وهي عزلاء من النصير الذي يدعمها

(٥١) احمد هيكل، أحمد حسن الزيات: مهندس البيان، لها أون لاين:
http://www.lahaonline.com/articles

عند الحاجة، ومن الركن الذي يستندها عند الملمة، والمحامي الذي تأوي إذا نزلت بها الكارثة، فليس لديها إلا نصر الله، وليس عندها إلا حراسة الله، وليس بيدها إلا الالتجاء إلى الله، لأنها على يقين أنها تدافع عن دين الله، وتحامي عن كلمة الله[٥٢]".

ويقول في مورد آخر: "ولكن العجيب أن تقف امرأة فتوقف التاريخ، لتفتح تاريخاً جديداً، تدرس فيه الأجيال أن التاريخ الحق هو ما خدم الإنسانية، وعلمها معالم دينها، وأفهمها معالم حياتها، ولقنها معالم كرامتها، وإلا فهو حبر على ورق، وملهاة لقتل الوقت، لا لتفهم الإنسان كيف يستغل الوقت[٥٣]".

نقل الشيخ الدكتور الفضلي وقفة أدبية معبرة كشفت عن إباء الشيخ وحرصه على إحقاق الحق، وهي أنه لما صدر كتاب لكاتب يدعى "محمد سعيد الكيلاني" هاجم في مؤلف له تاريخ التشيع ووصمهم بالجهل الأدبي والتخلف الفكري، وأراد الشيخ باقر أن يبرئ ساحة التشيع مما

(٥٢) باقر بوخمسين، مقدمته لكتاب: السيدة زينب: بطولة ورسالة للدكتور حسن الشيخ: ص٨.

(٥٣) باقر بوخمسين، مقدمته لكتاب: السيدة زينب: بطولة ورسالة للدكتور حسن الشيخ: ص٩.

ذكر، دون أن يوجه الخطاب إلى (الكيلاني) بشكل صريح، فكتب كتاباً آنذاك بعنون: (أثر التشيع في الأدب العربي)، ولما حان وقت الطباعة تم تغييره إلى عنوان: (مودة الآل في الأدب العربي)، ومما قاله في هذا الكتاب، في مقالة بعنوان: أم العباقر. المطبوع عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

"ممن عمروا دولة الأدب، وأشادوا صروح دور العلم، فتركوا الأدب يرفل في حلله الموشاة، فخذ الحمدانيين، وعلى رأسهم سيف الدولة، الذي تغنى به إله الشعر، وسجله قلم الفخر، بمداد من نور، الأمير الذي ازدحمت بعتبة بابه ملوك البيان وأمراء القريض، يلتقط منهم درر الكلام، ويلتقطون منه درر الدنانير، ويجنون من يده صرر الدراهم فيجني منهم أفانين البيان[٥٤]".

ويقول في مقالة بوح عن الأحساء خاصة هذه الواحة الحالمة التي تحتل من مشاعره وأحاسيسه الشيء الكبير، فقد كانت في قلبه، ولطالما تنهد لواقعها الحضاري، كحاضرة مهملة عن الرصد والإشادة والإبراز لنتاجها الفكري والأدبي بين نتاج زميلاتها من الحواضر العالمية، ولم يكن الشيخ يبث آهاته متجرداً من المساهمة في استنقاذ ما يمكن استنقاذه، بل عمل من أجل ذلك، وسجل مطالعته عن علمائها، وشعرائها، وكتابها، وخطبائها،

(٥٤) باقر بوخمسين، مودة الآل في الأدب العربي: ص٣٥.

في كتابيه: (هجر في مراحل التاريخ)، و(تراجم أعلام هجر)، يقول متأوها:

"أعتقد كما يعتقد الكثيرون غيري أن التاريخ لم يغفل في سجلاته كما أغفل هذه الرقعة من الأرض التي كانت تسمى البحرين مرة، وباسم هجرة مرة، واستقرت أخيراً باسم الأحساء، فأنت إذا جئت تبحث في صفحاته فلا تجد ما يروي ظمأك ولا يبل صداك، وليس حظك من كتب التراجم والأدب بأحسن من حظك من صفحات التاريخ...

أقول هذا وفي نفسي -كما في نفوس الكثيرين مثلي- ما يحزها من الألم من سوء المصير، هل أن هذه الرقعة أساءت إلى التاريخ بشيء حتى نسيها وجعلها في سلة المهملات؟ أو أن الشمس أشرقت عليها من حيث أمرها الله أن تشرق على هذا الكوكب ولم يدرج فيها كائن؟ فيحق للمؤرخ أن يقول ما الذي أذكره وليس سوى الرمال وسقي الأعاصير؟

وهل أن هذه الرقعة أساءت إلى أعلام التراجم بإساءة ساكنيها معهم؟ أو أنهم لم يحملوا من المعارف والآداب كما حمل غيرهم؟ فلم يشاركوا في علم، ولم يساهموا في أدب، ولم يقرضوا شعراً، ولم تبرز قرائحهم، ولم تسجل أقلامهم، وما أنتجته أفكارهم من شعر ونثر، فيقول الكاتب: وما عسى أن أكتب عن أمة صم بكم عمي؟[٥٥]

(٥٥) باقر بوخمسين، من تقديمه لديوان الشيخ كاظم المطر،قلائد وفرائد: ص١٤.

وقال في كتاب له مخطوط بعنوان: (نظرات في الكتب والصحف) [٥٦] زودني بنسخة منه حفيده الشيخ عبدالله بن الشيخ حسن بن الشيخ باقر بوخمسين (مر ذكره) تضمن مناقشة لـ (العاني) أحد الكتاب الذين لم يحسنوا صنعا في الرد على أحد شعراء الشيعة واسمه (الكفائي)، وقد تحفظ الشيخ باقر على أسلوب (العاني)، ونَبَذَ الطائفية وآثاره المدمرة على الأمة، ومما قال فيها :

غادر ماكر ماذق ...

بهذه اللهجة الجافة خاطب الأستاذ العاني في جريدته السجل الأستاذ الكفائي على قصيدته، وأدلى بما شاء له الهوى، وأتى بما أوحت له العاطفة فلم يتبع في ذلك الكتاب الذي يقول: ﴿وجادلهم بالتي هي احسن﴾[٥٧]، ولا السنه التي تقول: "لا تكونوا سبابين" وبهذا المنطق الخارج عن حدود المنطق والقياس شاء له قلمه ان يتصرف في أنحاء من القول وفضول من المنطق، ناسياً التاريخ ومانطق به، ضارباً بعلماء السلف عرض الجدار، وليته رجع إلى محاكمتهم، فنبذها أولاً، ثم طلب من الأستاذ الكفائي دليلاً

(٥٦) باقر بوخمسين، نظرات في الكتب والصحف: مخطوط.
(٥٧) سورة النحل: آية ١٢٥.

غيرها فهو كمن يضع ويستعمل لنفسه بنفسه، أو كما يقولون: هو القاضي والمخاصم وهذا بعيد عن الحق وعن الصواب.

وبهذا الخطاب الذي لم يرتكز على دعائم المخاطبات والأجوبة، شاءت له نفسه أن يجول في أنحاء من الملاكمات كما يقول فطلب ما طلب، وأفتى وأبرم، وأحكم العقد فصار!

لست أدري ما الذي سول له أن يكتب ما كتب، وينطق بما نطق؟ أهي العصبية الممقوته التي طالما صرح الدين ونادى الإسلام بوجوب إماتتها، وهاجم كثيراً على معتنقيها فقال: "اياكم والعصبية العمياء فقالوا وماهي يارسول الله قال (الميل ونكران الحق).

لست أدري ما الذي خالج فكرته حينما قرأ قصيدة الكفائي فأوحى إلى القلم أن يخط من فضول في القول ... وخطا في الرأي، منطق يأباه الضمير الظاهر وتبتعد عنه النفسية الطاهرة.

لست أدري ما الذي حمله على فعل ما فعل وما ارتكب من اشياء خارجة على الدين وأمور ابتعدت عن الحقيقة فنسي أنه يكتب للتاريخ، وأنه يقرر قواعد يجب أن تبنى على المنطق الصحيح والتاريخ الصحيح، ويدعمها الوجدان والشواهد.

أنا لا أريد أن أكون مع (الكفائي) ولامع الأستاذ (العاني) فلكل رأيه، ولكل منطقه، ولكن لنجعل كلاًّ من آرائهما وما أدليا به على منصة الحكم؛ لنرى مع من يكون المنطق الحق، ومع من تميل كفة التحقيق الصائب، ولندع التهويس والتهويش لمن لا تعنيه الحقائق شيئاً، ولمن لا يهمه أن يسجل ما يسجل ولمن لا يلتفت لحساب التاريخ أي حساب.

يرضي هواه وإن غضب الحق، ويستجوب عواطفه، وينسى أن يستنطق التاريخ، ذلك من غلب نفسه على عقله، ومن ملك عاطفه على ضميره، ولكن أكتب لمن يرجع إلى الحق، إذا علم أنه حق، ويستمع إلى التاريخ إذا تأكد من صحته، يغضب الأستاذ (العاني) من (الكفائي) لأنه قد مس أبطال الدين الإسلامي، أبطال العرب، ويهدر بما شاءت له شقشقته أن يهدر، وكلما أردنا أن نسدل الستار على هذا البحث، يأبى لنا (العاني) وأمثاله إلا ان نرفع الحجاب، وكلما أردنا أن ننسى تلك الوريقات من التاريخ ونقرأ عليها (سورة النسيان) تأبى لنا (السجل) واخوات (السجل) الا ان نقرأ عليها (سورة الإعادة) بما تذر عليها من ذرور البواعث ومسحوق الدفائن.

وكلما قلنا مضى عصر الطائفية أبى علينا رجال باعوا ضمائرهم فكأنما عاهدوا الله إلا <أن> يشقوا عصى الأمة ويبذروا بذور التفرقة، و ماعشت أراك الدهر عجباً.

يقول الاستاذ: ان الكفائي انما جاء لينتصر لمجوسيته الممقوته.

لا يا أستاذ ليس الكفائي من المجوسية وليس له فيها أس، ولكنك اردت ان تقول شيعيته المنبوذة عندك وعبرت عنه بهذا.:﴿يريدون ان يطفئوا نور الله ....﴾

ليصغي لي الأستاذ قليلاً لأدله على أبطاله وأعمالهم في التاريخ إذا كان ممن يصغي إلى صوت التاريخ، ولا أظن أن الأستاذ لم يقف على ما دونه فيهم، وإني لأجله أن تطغى عصبيته إلى هذا الحد.

هل يعتبر العاني من أبطال الإسلام الذي يقول

"شغلتني نغمة العيدان عن صوت الأذان".

أم الذي لم يكتف إلا أن يرمي قبلة الإسلام بالمنجنيق أم الذي أباح حرم الرسول وهتك أعراض ساكنيه، أم الذي يجعل من كتاب المسلمين ومصدر التشريع غرضاً لسهامه وشبحاً للعبه فيقول:

أتوعدني بجبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد(٢)

أم من خلفاء المسلمين من يصلي الصبح ثمان ركعات ويقول إذا طلبتم الزيارة فعلت.

أم من أبطال المسلمين من يعطل الحد لأن مرتكب الذنب قريبه وحميمه.

أم أن من خلفاء المسلمين من يكتب لعامله "وإذا قتل حسيناً أوطأ الخيل صدره لأنه عاق".

وإذا كان من رؤساء المسلمين من يقضي ليله بين العزف والقيان ويقضي نهاره في سفك الدماء إذا كان هؤلاء هم أبطاله فعلى الدنيا العفا.

وقال في وصف الطبيعة في "قصة" بعنوان: "في الربيع"، نشرها في مجلة (العدل الإسلامي) باسم مستعار: (ابن الصحراء)، قال في بعض منها:

"وهذا الربيع الباسم لحياة جديدة، جاء ليضمد جراحات جسم الإنسانية، وكلوم حرب لا مصدر لها إلا الوحشية الكاسرة وينشلها من مخالب الموت التي أنشبتها بجسمها تلك الوحشية بجماله الرائع، وروضه الزاهر الزاهي.

والقلب الشاعر بعد أن كان في جو خانق عابس من ويلات الحرب، أصبح في جو باسم لأغاني الربيع في مسمع الروض البهيج، وهذا البلبل

الصداح يسكب ألحانه في أذن الطبيعة، والطبيعة ضاحكة لقطر الندى المتلألئ في ثغر الأوراد ومباسم الأزهار، وعلى الأوراق وأطراف الأعشاب، صاغية بقلبها إلى حفيف الأوراق ومداعبة النسيم للأغصان وغناء السواقي، وهمس الجداول في السفوح، طروبة لمجوز الراعي، وترنيمة الشادي.

بين جمال الطبيعة وروضها الساحر، التقى القلب الشاعر بفاتنة الطبيعة، وهذا كلما ينشده القلب من الحياة، ولم ينشد سوى أن يمتع روحه بجمال القدرة الخفية، المتجلي بفاتنته، وفي رياض الطبيعة الساحرة، غير أن فاتنته لم تبسم لذلك القلب المحطم بين يدي حبها، ولذلك الروح الذي قرأ سطر الجمال الرائع في مذبح الليل بسيف الصباح.

وعند الأصيل حينما تلقي الشمس ثوباً من النظار المذاب على أطراف الأعشاب، وأعالي الأشجار، والأزهار الغضة المتنوعة المتضوعة بأريجها الفواح العطر، وعلى الرابي، وأذيال الغيوم الممثلة لكل ما في الأرض من سفوح وجبال وأودية وروابي، وفي ترنيمة الشادي، وفيما حوته رياض الطبيعة من جمال.

قال لها: ألا تسمعين البلبل يسكب ألحانه وأغانيه في أذن الطبيعة، ألا ترينه ينتقل في رياض الجمال من فنن إلى فنن، طروبا لابتسامة الطبيعة بثغر الورود والأزهار، شغوفاً بحريته التي علمته كيف يشدو، ويسكب أغانيه في أذن الربيع الحافل بكل ما ينشده القلب الشاعر من متع الحياة!

لماذا لا تبسمين؟ ألا يبعث الابتهاج إلى قلبك هذا المنظر الساحر، ويطلق نفسك من أسر التقاليد والعادات، ويرسلها في جو مخصب بالحرية، فلا قيد هنا ياعزيزتي الغالية سوى الفضيلة، والفضيلة هي الحرية المطلقة، ألا تبسمين فقلبي لا يقوى على كآبتك، فهل الحرب المائتة لا يزال صداها يرن في أذنيك؟

ابتسمت والكآبة تعلو جمالها الوضاء، وقد زادتها فتوناً، وقالت: كلا! ولكن الرجل كفور ظلوم.

فقال: تريدين أن تقولي: أنت ظلوم كفور؟

قالت: من أين علمت ذلك؟ انكشفت عنك الحجب أم تعلم بما في الضمائر؟

فقال: إذاً ماذا تريدين؟

قالت: أريد أن أقول: إن الرجل لغز مبهم، لن يعرف إلا بالمرأة، والمرأة هي التي تشكف دخيلته، وترفع حجاب الغموض عن كنه سريرته، فهو كفور بحق المرأة لم يرع واجبها بعد أن يرمي بها الحب في أحضانه، ويعاملها معاملة السيد لأمته.

فقال: والمرأة أشد إبهاماً من الرجل، لا تعرف إلا به وكم رجل وقع فريسة حبها، وهي لم ترع للحب حرمة.

قالت: تلك امرأة باعت عفافها لشهوتها، ومايدريك أن عفافها صار فريسة رجل باع ضميره لشهواته، وأرادت أن تنتقم لعفافها ممن صيرتهم فريسة لها، فلم لم يرع من عاث في طهر عفافها للحب حرمة؟

ثم كسرت طرفها الناعس إلى زهرة ضاحكة لنسمة الحياة الجديدة، وأخذت تداعب بأطراف أصابعها الناعمة أوراق تلك الزهرة في صمت عميق، ثم تنفست عن قلب ضاقت به الحياة وقالت:

أترى هذه الزهرة ما أجملها! وهي غضة باسمة لجذل الربيع؟ فإذا عدت عليها كف أثيمة واقتطفتها من مهد حياتها روض الطبيعة الرائع، ورمت بها فوق المزابل النتنة وقد انهدلت أوراقها من الذبول، ومشى بين طياتها العدم وهي في ربيع الحياة، أتنظر إليها في هذه الحال المؤلمة؟ كما تنظر إليها وهي في ربيع الحياة، توحي إلى روحك الشاعر صوراً رائعة شعرية من جمال الطبيعة الساحر؟ ولا أدري أتقطع تلك الكف الأثيمة إن ظفرت بها، أم تدين بما دان به بعض الشعراء، وتعبد الشر فتقبلها احتراماً لها؟ فأنت أي الرجلين؟
الرجل الذي يقطع دار العبث؟
أم الرجل الذي يرى الإجرام إلى الإنسانية فضيلة؟

فإن كنت الأول فأنت الفضيلة نفسها، وإن كنت الثاني فأنت الرذيلة نفسها.

ومن مقالاته التي كتبها في كتابه (نظرات في الكتب والصحف) وألقيت في إحدى الحفلات في النجف الاشرف، قال فيها:

وأخيرا اختار الفكر كتاب (عبقرية الإمام)، للأستاذ (العقاد) على أن يكون مسرح النظر ولا أخفي عليك عجبي بالكتاب. فالكتاب حقيق بالقراءة حقيق بالدرس تصفحت الكتاب، فهل يا ترى ما الذي يهمني من أبحاثه بعد أن تعلم أن الكتاب مؤلف لرجل يعتقد أن عليا رابع الخلفاء يصيب في الحكم مرة ويخطئ أخرى كمن كان قبله؟ ألم يكن هذا مبرر لأن أجعل أول مطالعتي من الكتاب البحث عن(سياسة الإمام)؟

نعم . والحق أن الأستاذ أعطى الموضوع حقه فهو يحلل سياسة الإمام على ضوء البحث الحر بقلم لم تشبه العصبية ولم تدنسه مآثم الجهالة والغواية، يبحث في سياسة الإمام بحث المحامي أمام الحاكم الذي يريد أن ينال الحق الضائع وإذا شئت فقل أمام الحق المدفون الذي دفنته السياسة العمياء و سترته الأحقاد لكي تخفيه.

ولم يكفها إخفائه حتى ألبسته ثوب الهزيمة والفشل، كأنها حقائق شهدها الدهر، فيقول تسري في صفحات التاريخ أحكام مرتجلة، يتلقفها فم عن فم، ويتوارثها جيل عن جيل، ويتخذها السامعون قضية مسلمة مفروغا عن بحثها والاستدلال عليها، وهي في الواقع لم تعرض قط على البحث، ولم تتجاوز أن تكون شبهة (....)وافقت ظواهر الأحوال، ثم صقلتها

الألسنة، فعز عليها بعد صقلها أن تردها إلى الهجر والإهمال، ومن تلك الأحوال قولهم: أن علياً رجل شجاع لكن لا علم له بخدع الحرب والسياسة.

ويدافع الأستاذ عن سياسة الإمام، وعن الطرق التي انتهجها، والخطة التي سار عليها، فيقول: "الذي يبدو لنا من تقدير العواقب على وجوهها المختلفة أن العمل بغي الرأي الذي سيق إليه، لم يكن مضمون النجاح، ولا كان مأمون الخواطر، بل ربما كان الأمل في نجاحه أضعف، والخطر من اتباعه اعظم ".

وما زال البحث يتمشى بي مع الأستاذ، إذ أعجبني قلمه، وأراقني حكمه، وسحرني دفاعه عن الحق الضائع، ولا شك كان يعجبه مني إصغائي، فلو رأيتني تلك الساعة رجلا كله سمع، وشهدت رجلا يكرر؛ ليرجع من يقول أن عليا رجل شجاعة لا رأي له في السياسة مذموما مدحورا.

تتمشى بي القراءة حتى أقف على مسألة الامام وقيس ابن سعد، فإذا هو يقول: "أما عزل قيس فهي غلطة ..."

لا تزل عن رأيك الأول يا أستاذ، أعيذك أن تكون كـ(التي نقضت غزلها من بعد قوة)، لا أراني بحاجة أن أقول لك أن الامام لا يعلم الغيب، ولا أجدني محتاجا أن أتكلف الدليل إذا صدقتني بقولك السابق: أن العمل بغير الرأي الذي سيق إليه لم يكن مضمون النجاح.

كان أصحابه يحرضونه على عزل قيس عن مصر "لأسباب ستعرفها "، ويحملونه على ذلك، وما زال يستدرجهم ويرجع برأيه حتى اجتمعت لديه الشبهة فعزله كما أرادوا، ونحاه عن محله ولكن غير واثق من التهمة، كما أنه غير واثق من البراءة.

إذاً فهو أمر سيق إليه، وحمله أصحابه عليه، ولم يكن له بد من اتباعه، ولو عمل علي بضده لكان أمل النجاح أضعف، ولعل الخطر أعظم. وإذا وقفنا لنغربل حقيقة الموقف فلم لا يكون الامام متوثق من التهمة، غير متوثق من البراءة، وإذا درسنا حقيقة الأمور التي أبداها قيس مع الامام، فلا أقل أن تجعل قيسا متهماً من قبل أصحاب الإمام، الذي حدا بهم إلى حمله على عزله عن ولايته، فهاك ما حدث به التاريخ.

كتب الإمام الى قيس يستحثه أن يأتي إليه بمن معه إلى حرب معاوية فلم يجبه الى ذلك، وكتب إليه يستيقن منه رأيه وما دار بينه وبين معاوية، فأمر الإمام قيسا بأن يحارب المتخلفين عن البيعة فلم يفعل، بل كتب الى الإمام يقول: "متى قاتلناهم ساعدوا عليك عدوك وهم الآن معتزلون ، فالرأي تركهم"، وتنص كتب السير أن قيساً لم أراد أن يدخل مصر، لم يدخل إلا بعد أن مروا بجماعة من حزب معاوية فأجازوه في الدخول، في حين أنه كان في سبعة نفر لا يمنعونهم من البطش لو أرادو به .

لعل القارئ يقول: إنه أوهمهم حين مر بهم، أنه من العثمانية الهاربين إلى مصر من دولة علي في الحجاز، فلما لم يبايع المصريون عليا على يده، بقي

العثمانيون لا يبايعون ولا يثورون عليه، وكان يمكنهم ذلك، و كان فيما قالوا له أمهلنا حتى يتبين لنا الأمر فتركهم وادعين، حيث طاب لهم المقام بجوار الإسكندرية.

إلى هنا انتهى نقل بعض المقاطع من مقالاته، وكان الأجدر بي في هذه الورقة أن ألقي بعض الضوء على بعض النصوص المذكورة بما يمكن أن يؤكد على مكامن الأسلوب الزياتي في مقالات الشيخ باقر بوخمسين، وهو أمر لم أنشغل به؛ لكون هذا الجانب بحاجة إلى جنبة تخصصية تخدم مشروع تأكيد نسبة الشيخ إلى مدرسة الزيات، حيث للأدب نقاده ومحللوه، وهم الأكثر تأهيلا في ذلك، ويكفيني من الأمر أن قربت المصادر وبعض من المقاطع التي يمكن ان تفيد في هذا المضمار لمن هو أكثر تخصصا في هذا المجال.

ولكن إن كان هناك ثمة مجال للتعليق فقد وجدت في مقالة (أم العباقر)، وما قاله في حق السيدة زينب عليها السلام، وعتبه على المؤرخين المهملين لحاضرة الأحساء السابق ذكرها[٥٨] ، ما يؤكد على ظهور الإسلوب الزياتي في مقالات الشيخ باقر من وجهة نظري.

(٥٨) أنظر: ص ٨٢-٨٥.

الشيخ باقر بوخمسين وأدب المقالة لدى الأستاذ أحمد حسن الزيات دكتور محمد بن جواد الخرس

الملاحق

ملحق (أ): الوكالات الشرعية.
ملحق (ب): المراسلات الشخصية.
ملحق (ج): عينة من أغلفة المجلات
التي نشرت مقالات الشيخ باقر.
ملحق (د): وثيقة التحاق الشيخ
بمدرسة كاشف الغطاء العلمية

الشيخ باقر بوخمسين وأدب المقالة لدى الأستاذ أحمد حسن الزيات دكتور محمد بن جواد الخرس

ملحق (أ) الوكالات الشرعية

١-وكالة آية الله العظمى السيد محسن الحكيم للشيخ باقر بوخمسين، عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

بسم الله الرحمن الرحيم

((الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد النبيين و أشرف المرسلين محمد آله الغر الميامين الطيبين الطاهرين المعصومين وبعد فلا يخفى أن جناب الفاضل الكامل والفقه والتمايز وله مقامه العلمي فالمأمول من المؤمنين إكرامه واحترامه وتبجيله وإعظامه والاستفادة من فوائده والاسترشاد بإرشاد والإصغاء لمواعظه ونصائحه وقد خوّلته تبليغ الأحكام وبث الحلال و الحرام كما أذنت له في قبض الوجوه الشرعية كالزكاة ورد المظالم ومجهول المالك وكذلك حق الإمام أرواحنا فداه بمقدار حاجته وقضاء مهماته وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمدلله رب العالمين)) .

محسن الطباطبائي الحكيم
١٩ محرم ١٣٧٥ هـ

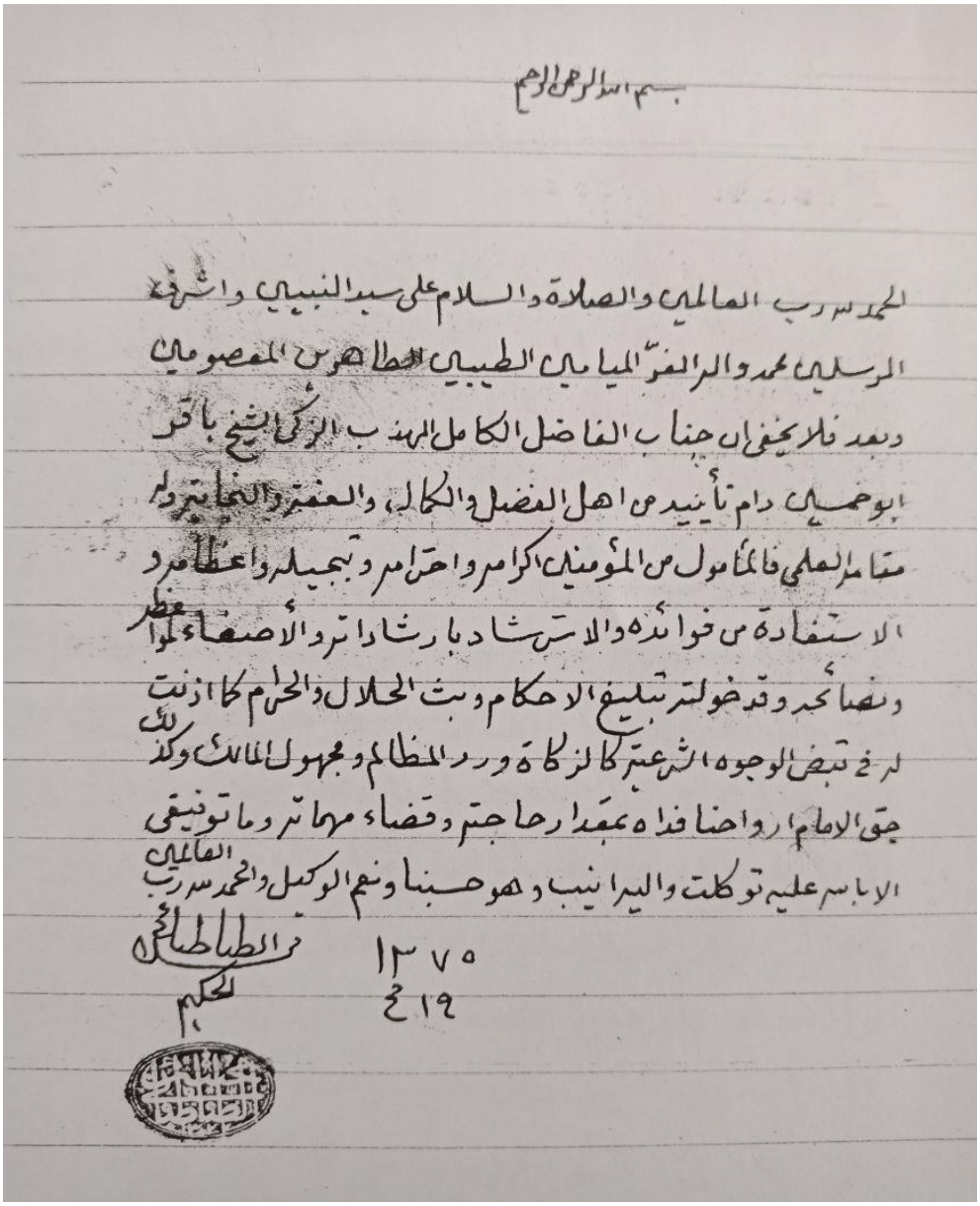

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد النبيين واشرف
المرسلين محمد وآله الغرّ الميامين الطيبين الطاهرين المعصومين
وبعد فلا يخفى ان جناب الفاضل الكامل المهذب الزكي الشيخ باقر
ابو خمسين دام تأييده من اهل الفضل والكمال، والعفة والنجابة وله
مقام علمي فالمأمول من المؤمنين اكرامه واحترامه وتبجيله واعظامه
الاستفادة من فوائده والاسترشاد بارشاداته والأصغاء لمواعظه
ونصائحه وقد خولته تبليغ الاحكام وبث الحلال والحرام كما اذنت
له في قبض الوجوه الشرعية كالزكاة ورد المظالم ومجهول المالك وكذلك
حق الامام (ع) واضافاته بمقدار حاجته وقضاء مهماته وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت واليه انيب وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

١٣٧٥
١٩ ج

محمد الطباطبائي الحكيم

٢-وكالة آية الله العظمى السيد محمود الشاهرودي، عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

بسم الله الرحمن الرحيم

"الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد سيد المرسلين وآله الطاهرين وبعد فلا يخفى على إخواننا المؤمنين من أهالي الأحساء أدام الله توفيقهم أن جناب ولدنا العالم العامل الكامل ثقة الإسلام والمسلمين الشيخ باقر أبو خمسين حفظه الله هو وكيل من قِبَلنا و كالة مطلقة على قبض الحقوق الشرعية من الخمس و الزكاة ورد المظالم ومجهول المالك واللقطة وثلث الأموات وحق الإمام عليه السلام وإجراء الأمور الحسبية كإجراء إصلاح ذات البين و إجراد الصلح بين المتداعين وغير ذلك وله أن يعمل في حقوق الشرعية بما يراه في مصرفها وينفقها في محلها والباقي يراجعني فيه وأوصيه بما أوصى به السلف الصالح من تقوى الله وطاعته والسعي في مرضاته والاحتياط الشديد في أمور الدين فإنه سبيل النجاة واللازم على إخواننا والمؤمنين الاعتناء به والاستماع لمواعظه وإرشاده. نفع الله به المسلمين ووفقهم جميعاً لمرضاته إنه تعالى ولي السداد والتوفيق" .

محمود الحسيني الشاهرودي

١٣٩٠/٦/٢٤هـ

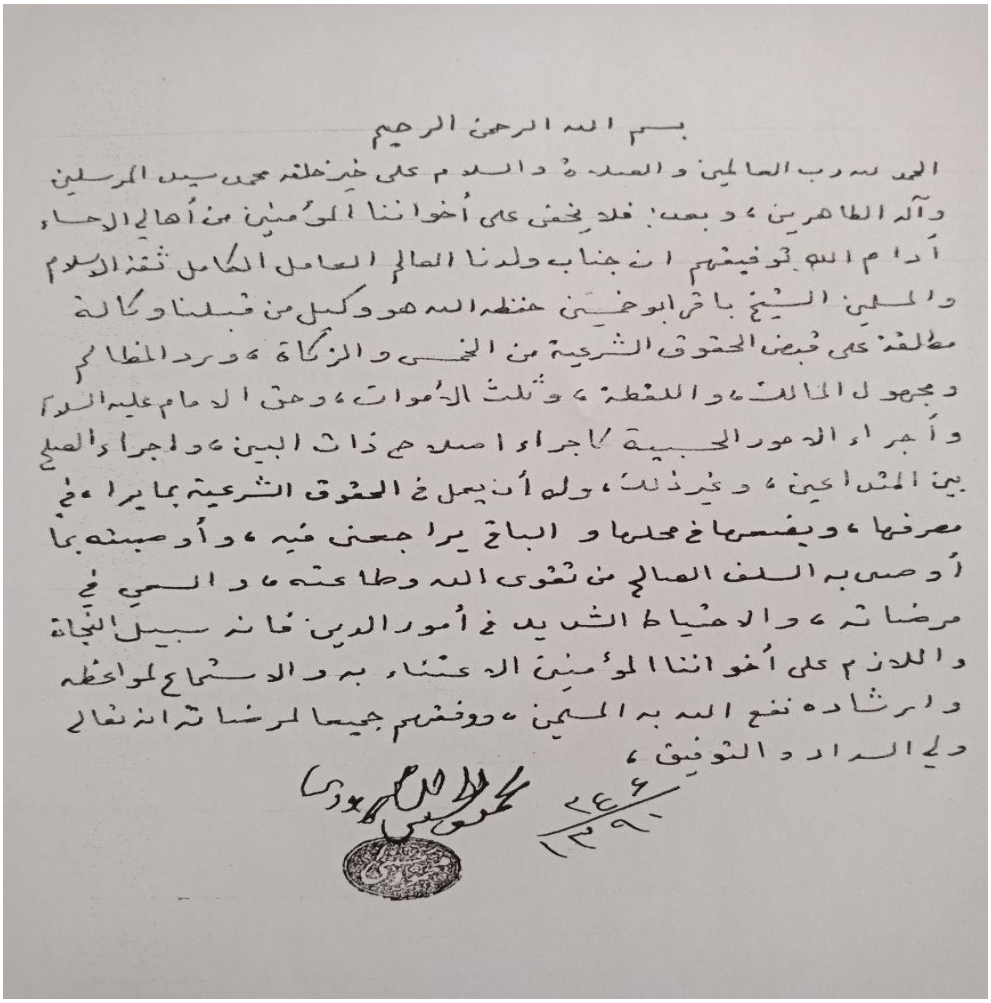

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد سيد المرسلين وآله الطاهرين، وبعد: فلا يخفى على أخواننا المؤمنين من أهالي الإحساء أدام الله توفيقهم أن جناب ولدنا العالم العامل الكامل ثقة الإسلام والمسلمين الشيخ باقر أبو خمسين حفظه الله هو وكيل من قبلنا وكالة مطلقة على قبض الحقوق الشرعية من الخمس والزكاة، ورد المظالم ومجهول المالك، واللقطة، وثلث الأموات، وعن الإمام عليه السلام وأجراء الأمور الحسبية كإجراء الصلح ذات البين، وإجراء الصلح بين المتداعين، وغير ذلك، وله أن يعمل في الحقوق الشرعية بما يراه في مصرفها، ويفسرها في محلها والباحث يراجعني فيه، وأوصيته بما أوصى به السلف الصالح من تقوى الله وطاعته، والسعي في مرضاته، والاحتياط الشديد في أمور الدين فإنه سبيل النجاة واللازم على أخواننا المؤمنين الاعتناء به والاستماع لمواعظه وإرشاده نفع الله به المسلمين، ووفقهم جميعا لمرضاته إنه تعالى ولي السداد والتوفيق،

٢٤/٦/١٣٩٠

٣-وكالة آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي،

عام١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

بسم الله الرحمن الرحيم

"الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقة محمد وآله الطاهرين وبعد إن جناب العلامة الثقة الشيخ باقر نجل المرحوم، العلامة الحجة الشيخ موسى أبوخمسين دام توفيقه مجاز ومأذون من قِبَلنا في التصدي للأمور الحسبية المتوقف بإذن الحاكم الشرعي وكذلك وكيل عنا في صرف ما يقبض من حق الإمام عليه السلام والزكاة والمظالم والنذور المطلقة ومجهول المالك في معاشه السنوي إن كان بحاجة إلى صرفها ومراجعتنا فيما زاد عن ذلك فعلى المؤمنين وفَّقم الله تعالى الالتفاف حوله والإصغاء لنصائحه ومواعظه وإرشاداته وتوجيهاته والله تعالى وليُّ العصمة ومنه ديدنه فإنه وسيلة النجاة والسلام عليه وعلى جميع إخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته".

الخوئي

١٤ ربيع الثاني ١٣٩٠هـ

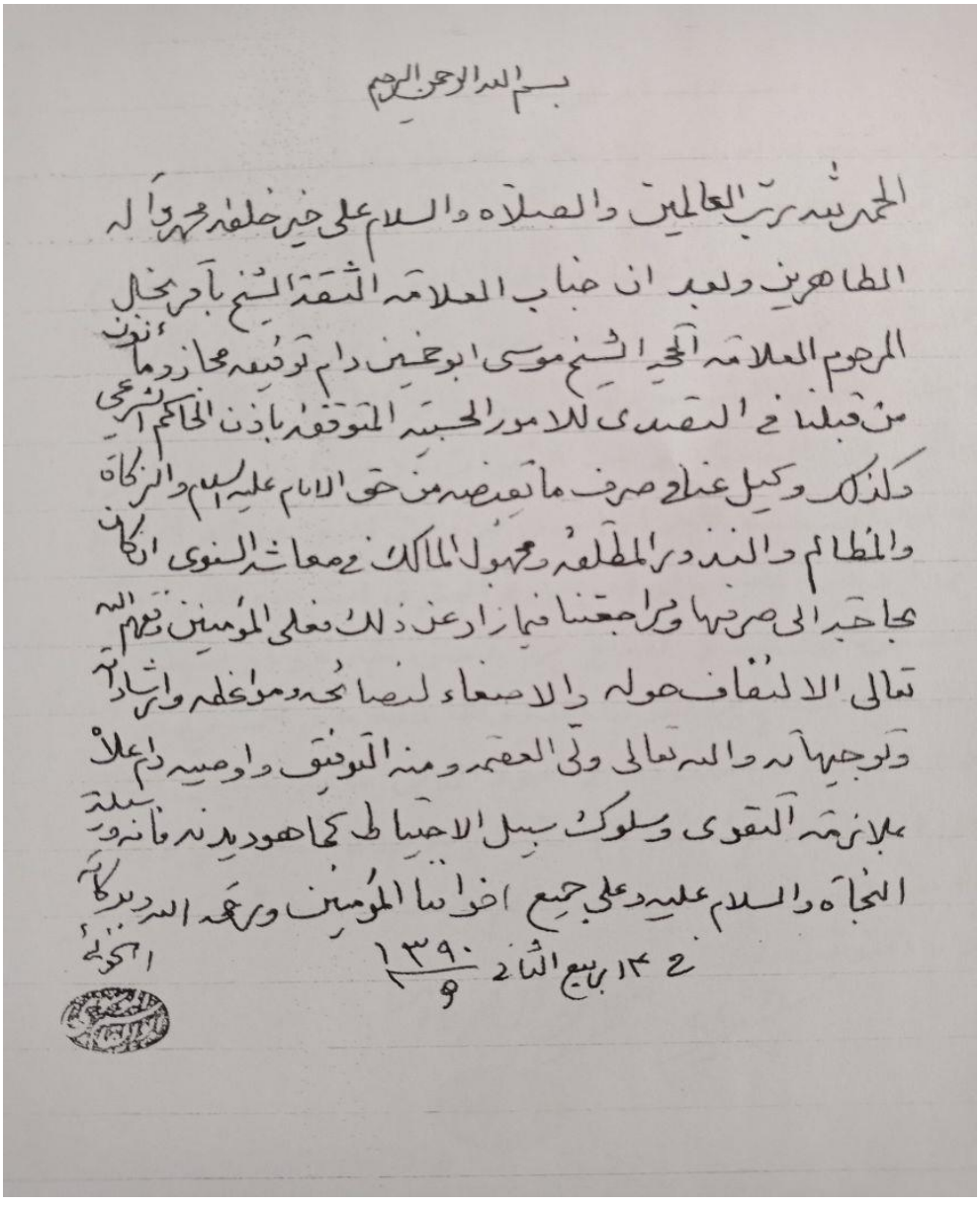

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ولعد ان جناب العلامة الثقة الشيخ باقر بوخمال المرحوم العلامة الحجة الشيخ موسى ابو خمسين دام توفيقه مجازا ومأذونا من قبلنا في التصدي للامور الحسبية المتوقفة باذن الحاكم الشرعي وكذلك وكيل عنا في صرف ما تقبضه من حق الامام عليه السلام والزكاة والمظالم والنذور المطلقة ومجهول المالك ومعاشة النوى ان كان محتاجا الى صرفها وراجعنا فيما زاد عن ذلك فعلى المؤمنين تعلم الله تعالى الالتفاف حوله والاصغاء لنصائحه ومواعظه وارشاداته وتوجيهاته والله تعالى ولي العصمة ومنه التوفيق واوصيه دام اعلاه بملازمة التقوى وسلوك سبل الاحتياط كما هو ديدنه فانه وسيلة النجاة والسلام عليه وعلى جميع اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته

الاحقر

١٣٩٠/٩

ج ١٣ ربيع الثاني

٤-وكالة آية الله العظمى السيد عبد الهادي الشيرازي للشيخ باقر بوخمسين، عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

بسم الله الرحمن الرحيم

((الحمدلله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين وبعد فلا يخفى على كافة إخواننا المؤمنين من أهالي الأحساء وفّقهم الله لمراضيه أن جناب العالم الفاضل الشيخ محمد باقر أبوخمسين هو من خيرة العلماء العاملين وصفوة الفضلاء الكاملين فلا جرم فقد جعلناه وكيلاً عنا في نشر الفتاوى الشرعية وبث الأحكام الدينية وإرشاد الضال وتعليم الجهال وهو مأذون من قِبَلنا في تصدي الأمور الحسبية التي لا يجوز التصدي والعرُّض لها إلا للحاكم الشرعي والمأذون من قِبَله وقبض الحقوق الشرعية وله أن يتناول من سهم الإمام عليه السلام بمقدار حاجته والباقي يوصله إلينا أيَّده الله و وفَّقه لما فيه رضاه و أوصي إخواني المؤمنين بإعزازه و إكرامه وتقديره بما هو أهله كما أني أوصيه بالورع والاحتياط فإنه سبيل النجاة وفَّقنا الله وإياه لمراضيه ولما يقرّبنا إليه إنه قريب مجيب وهو حسبنا ونعم الوكيل)) .

الأقل عبدالهادي الحسيني
الشيرازي
في ربيع الآول ١٣٧٧هـ

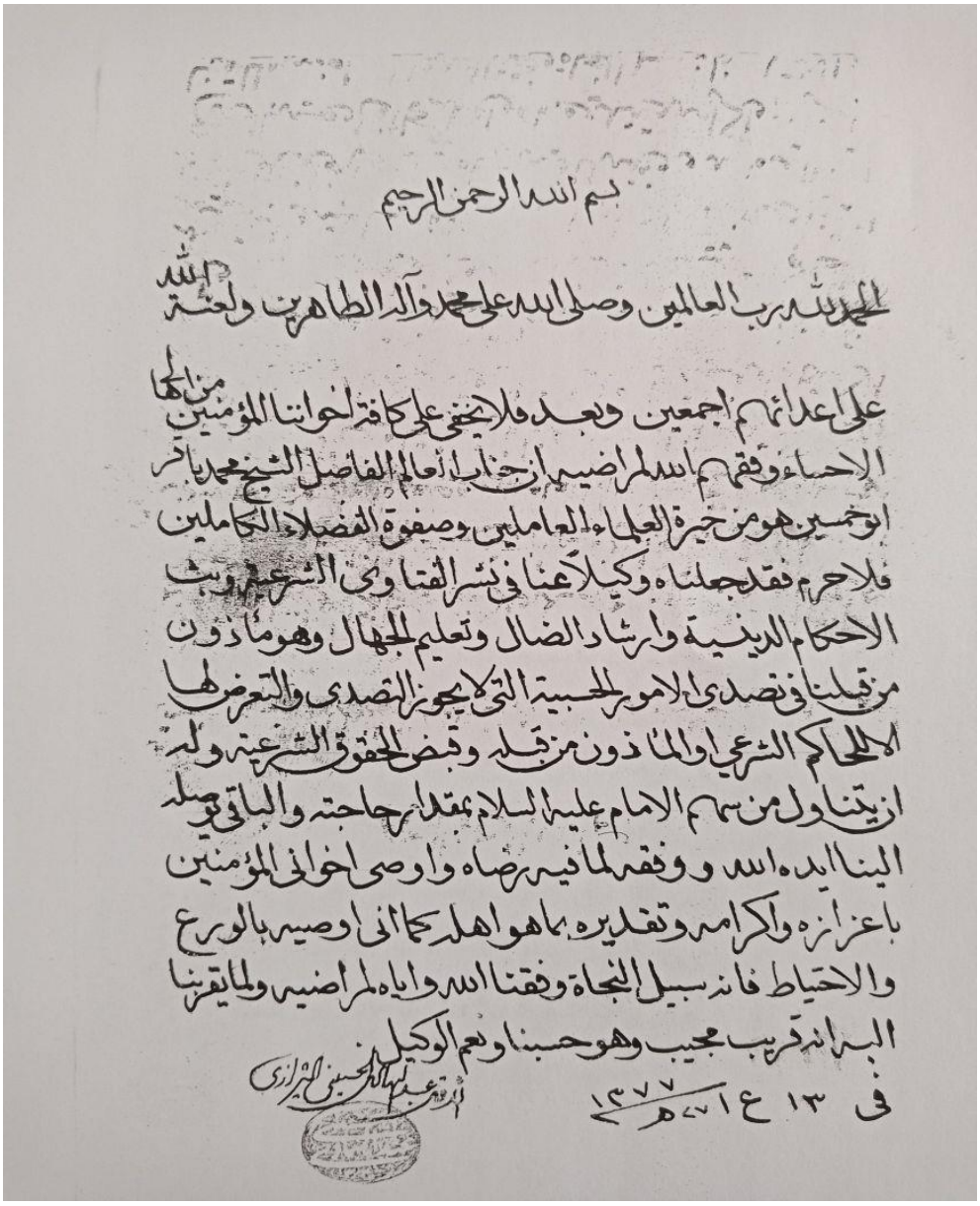

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله
على اعدائهم اجمعين وبعد فلا يخفى على كافة اخواننا المؤمنين من احيائهم
الاحياء وفقهم الله لمراضيه ان جناب العالم الفاضل الشيخ محمد باقر
ابو خمسين هو من خيرة العلماء العاملين وصفوة الفضلاء الكاملين
فلاجرم فقد جعلناه وكيلا عنا في نشر الفتاوى الشرعية وبث
الاحكام الدينية وارشاد الضال وتعليم الجهال وهو ماذون
من قبلنا في تصدي الامور الحسبية التي لا يجوز التصدي والتعرض لها
الا للحاكم الشرعي او الماذون من قبله وقبض الحقوق الشرعية وله
ان يتناول من سهم الامام عليه السلام بمقدار حاجته والباقي يوصله
الينا ايده الله ووفقه لما فيه رضاه واوصي اخواني المؤمنين
باعزازه واكرامه وتقديره بما هو اهله كما انى اوصيه بالورع
والاحتياط فانه سبيل النجاة وفقنا الله واياه لمراضيه ولما يقربنا
اليه انه قريب مجيب وهو حسبنا ونعم الوكيل
في ١٣ ع ١ سنة ١٣٧٦

٥-وكالة آية الله العظمى السيد عبدالأعلى السبزواري للشيخ باقر بوخمسين، عام١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

بسم الله الرحمن الرحيم

((الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد و آله الطاهرين واللعنة على أعدائهم أجمعين و بعد إن جناب العالم عماد الإعلام وحجة الإسلام والمسلمين الشيخ باقر دامت تأييداته نجل المرحوم آيه الله الشيخ موسى أبوخمسين الأحسائي رحمة الله عليه ممَّن يبذل الجهد في نشر الأحكام الإلهية وإرشاد الإمام فعلى المؤمنين دامت توفيقاتهم تجليل أمثاله وتقدير مساعيهم الشريفة وجنابه دامت معاليه مجاز في التصرُّف في جميع الأمور الحسبية التي هم من شؤون الفقيه الجامع للشرائط وفي نقل الأحاديث المعتبرة عن الكتب المعتمدة كلها وإنه مأذون في أخذ الحقوق الشرعية مع مراعاة الاحتياط في جميع ذلك وإيصال البقية إلينا لنصرفها في مدار رضاء الله عز وجل وأرجو منه دامت تأييداته أن يكون داعياً إلى الله بأفعاله و أقواله وجميع حركاته وسكناته فإن ذلك هو الغرض الأقصى من بعثة الأنبياء والمرسلين صلى الله ليهم أجمعين)) .

عبد الأعلى الموسوي السبزواري
١٨ صفر ١٤٠١ ه

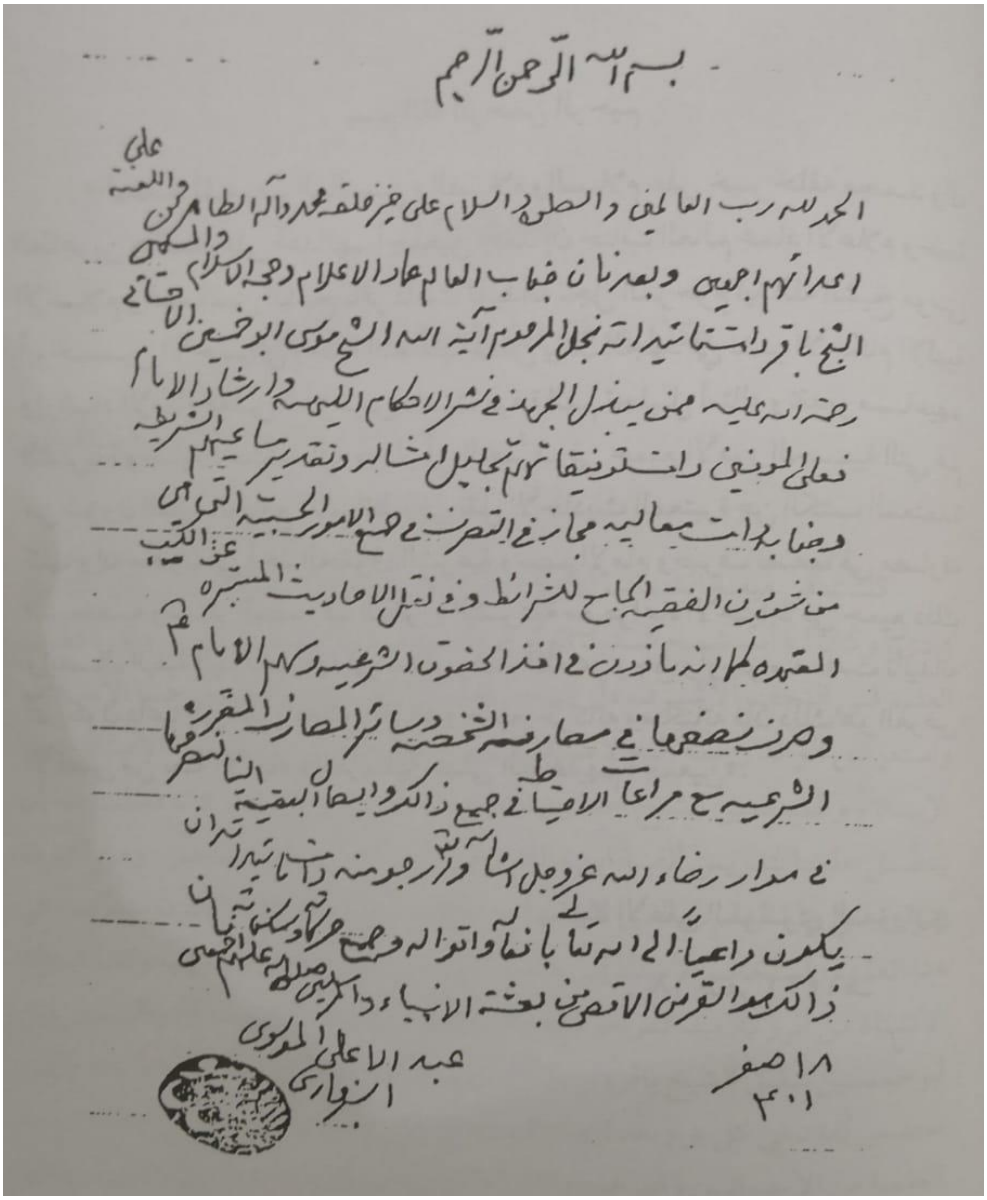

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين واللعنة على اعدائهم اجمعين وبعد فان جناب العالم عماد الاعلام وحجة الاسلام والمسلمين الشيخ باقر ادام الله تاييده ابن نجل المرحوم آية الله الشيخ موسى البوخمسين اسكنه الله جنته ممن يبذل الجهد في نشر الاحكام الدينية وارشاد الانام فعلى الموفق واستوفيقا تهم تجليل امثاله وتقدير مساعيهم الشريفة وضابطة ادات معاليه مجاز في التصرف في جميع الامور الحسبية التي هي من شؤون الفقيه الجامع للشرائط وفي نقل الاحاديث المعتبرة عن الكتب المعتمدة كما انه ماذون في اخذ الحقوق الشرعية واهل الامام عليه السلام وصرف بعضها في مصارفه الخصوصية وسائر المصارف المقررة فيها الشرعية مع مراعات الاحتياط في جميع ذلك وايصال البقية الى الناظر فيها في مدار رضاء الله عز وجل كما انه يرجو منه ذا تاييدا تان يكون داعيا الى الله تعالى بافعاله واقواله وجميع حركاته وسكناته تبارك ذلك عهد القرن الاقصى من بعثة الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين

١٨ صفر
١٣٠١

عبد الاعلى الموسوي السبزواري

ملحق (ب): المراسلات الشخصية.

١-رسالة من الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي (بدون تاريخ).

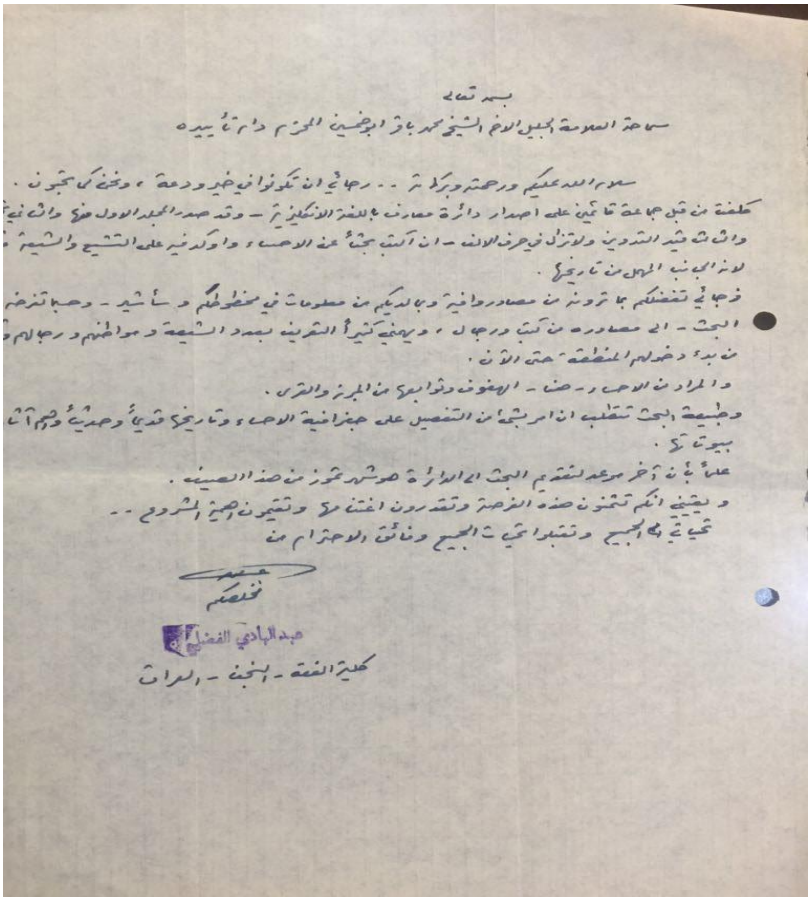

بسم الله

سماحة العلامة الجليل الاخ الشيخ محمد باقر ابوخمسين المحترم دام تأييده

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته .. رجائي ان تكونوا في خير ودعة ، وفي كل تجون .

كلفة من قبل جماعة تعين على اصدار دائرة معارف باللغة الانكليزية - وقد صدر المجلد الاول فقط وانا في وانا شيد الدين ولا تزال في حرف الالف - ان آكتب بحثاً عن الاحساء ، واوكد فيه على التشيع والشيعة لانه الجانب المجهول من تاريخه .

فرجائي تفضلكم بما تروونه من مصادر وافية وما لديكم من معلومات في مخطوطاتكم و سأشيد - وحبذا تزخر البحث - الى مصادره من كتب ورجال ، ويهمني كثيراً التعريف بعدد الشيعة و مواطنهم و رجالهم من بدء دخولهم المنطقة حتى الآن .

والمراد من الاحساء - هنا - الهفوف وتوابعها من الجزء والقرى .

وطبيعة البحث تتطلب ان اكون شاملاً من التفصيل على جغرافية الاحساء وتاريخه قديماً وحديثاً وكم آمل بيوتاتكم .

علماً بأن آخر موعد لتقديم البحث الى الدائرة هو شهر تموز من هذه السنة .

ويسرني انكم تمنحون هذه الفرصة وتقدرون اغتنامها وتقيمون وجه الشروع -- تحياتي لكم الجميع وتقبلوا تحياتي الجميع وفائق الاحترام من

مخلصكم

عبد الهادي الفضلي

كلية الفقه - النجف - العراق

٢- رسالة من الشيخ حسين بن الشيخ محمد الخليفة(بدون تاريخ).

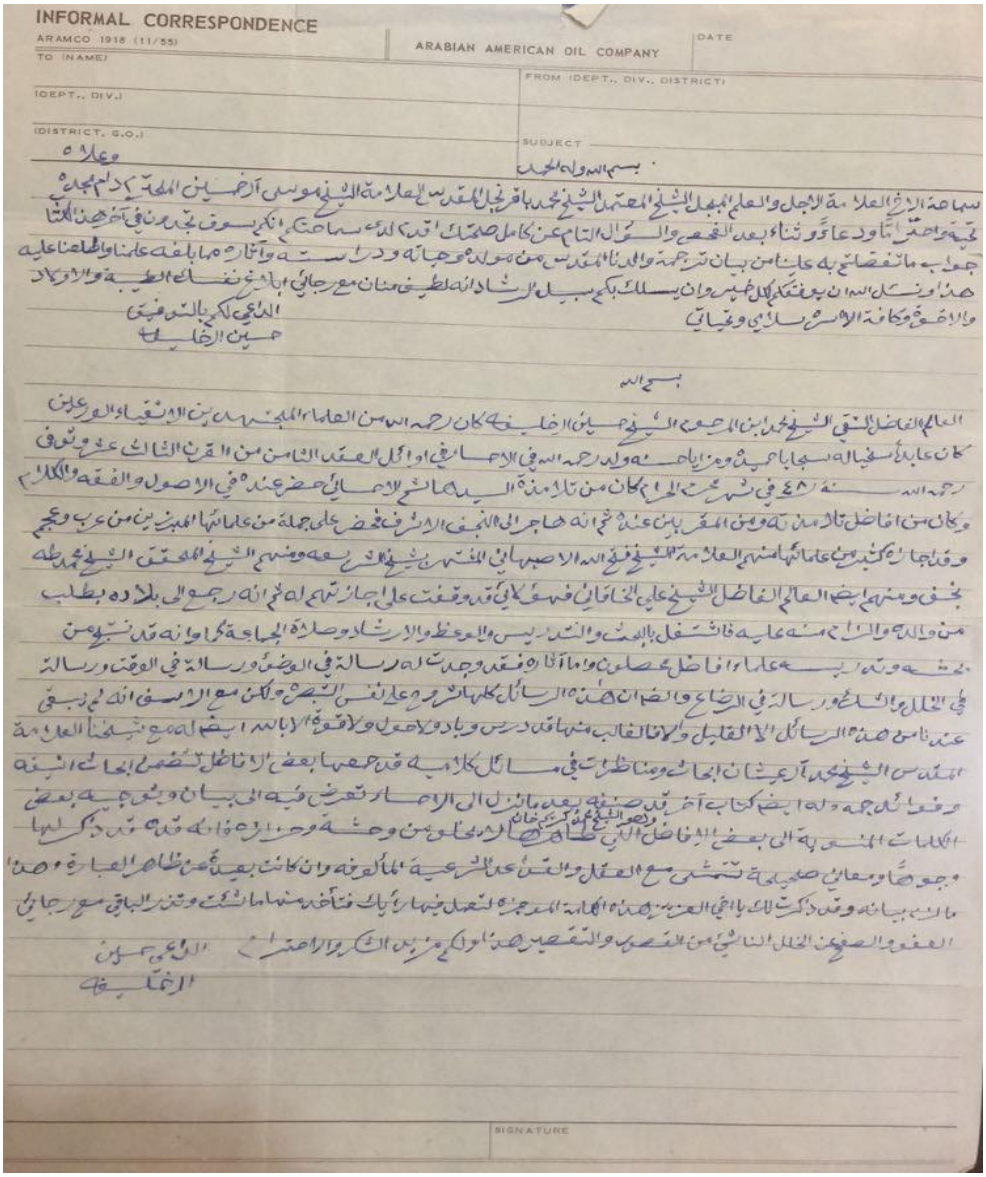

INFORMAL CORRESPONDENCE
ARAMCO 1918 (11/55)
ARABIAN AMERICAN OIL COMPANY
DATE
TO (NAME)
FROM (DEPT., DIV., DISTRICT)
(DEPT., DIV.)
(DISTRICT, G.O.)
SUBJECT
وعلاه
بسم الله والحمد
سماحة الأخ العلامة الأجل والعلم المبجل الشيخ المعتمد الشيخ محمد باقر نجل المقدس العلامة الشيخ موسى آل خميس المحترم
تحيه واحترام أتاود عاءً وثناءً بعد الفحص والسؤال التام عن كامل صحتك أقد كان سماحتكم إنكم سوف تجدون في أثناء هذا الكتاب
جوابه ما تقتضي به على نامن بيان ترجمة والدنا المقدس من مولده وحياته ودراسته وآثاره مما بلغه علمنا واطلاعنا عليه
هذا ونسأل الله ان يوفقكم لكل خير وان يسلك بكم سبل الرشاد انه لطيف منان مع رجائي إبلاغ تلك الطيبة والأذكار
والأدعية وكافة الأسر سلامي وتحياتي
الداعي لكم بالتوفيق
حسين الخليفة

بسم الله

العالم الفاضل التقي الشيخ محمد ابن الحاج الشيخ حسين الخليفة كان رحمه الله من العلماء المجتهدين الأتقياء الورعين
كان عابداً أديباً سخياً له سجايا حميدة ومزايا حسنة ولد رحمه الله في الأحساء في أوائل العقد الثامن من القرن الثالث عشر وتوفي
رحمه الله سنة ١٣٤٨ في شهر محرم الحرام كان من تلامذة السيد العلامة الشيخ الأحسائي حضر عنده في الأصول والفقه والكلام
وكان من أفاضل تلامذته ومن المقربين عنده ثم انه هاجر إلى النجف الأشرف فحضر على جملة من علمائها المبرزين من عرب وعجم
وقد أجازه كثير من علمائها منهم العلامة الشيخ فتح الله الاصبهاني المتوفى سنة ١٣٠٧ ومنهم الشيخ المحقق الشيخ محمد طه
نجف ومنهم أيضاً العالم الفاضل الشيخ علي الخاقاني فهو كما قد وقفت على إجازة تلميذه له ثم انه رجع الى بلاده بطلب
من والده والحاح منه عليه فاشتغل بالبحث والتدريس والوعظ والإرشاد وصلاة الجماعة كما وانه قد نشأ من تلامذته
وتتلمذ إليه علماء أفاضل محصلون وأما آثاره فقد وجدت له رسالة في الوضوء ورسالة في الوقت ورسالة
في الخلل ورسالة في الرضاع وأظن ان هذه الرسائل كلها شروح على نفس التبصرة ولكن مع الأسف انه لم يسبق
عندنا من هذه الرسائل إلا القليل والأغلب منها فقد درس وباد ولا حول ولا قوة إلا بالله ايضاً له مع شيخنا العلامة
المقدس الشيخ محمد آل عصفور أبحاث ومناظرات في مسائل كلامية قد جمعها بعض الأفاضل تحت عنوان أبحاث الشيخ
وفيها ثلاثة وجوه وله ايضاً كتاب آخر لم يسم بعد يأتي ذكره في الأحمار تعرض فيه الى بيان وتوجيه بعض
الكلمات المنسوبة الى بعض الأفاضل الذين عاصرهم (وهو الشيخ عبد الله بن خالد) والمحلوق من وحشة وحاصل ما ذكره فيها
وجوهاً ومعاني صحيحة تتمشى مع العقل والنقل والشرعية المألوفة وان كانت بعيدة عن ظاهر العبارة وهذا
ما أذنت ببيانه وقد ذكرت لك بأني العزيز هذه الكلمة المدرجة لتعمل فيها رأيك فتأخذ منها ما شئت وتترك الباقي مع رجائي
العفو والصفح الجميل الذي من التقصير والتقصير هذا ولكم من الشكر والاحترام
الداعي حسين
الخليفة

SIGNATURE

٣-رسالة من الأستاذ عبد الله الشباط، بتاريخ ١٢/ ٢/ ١٣٩٢هـ

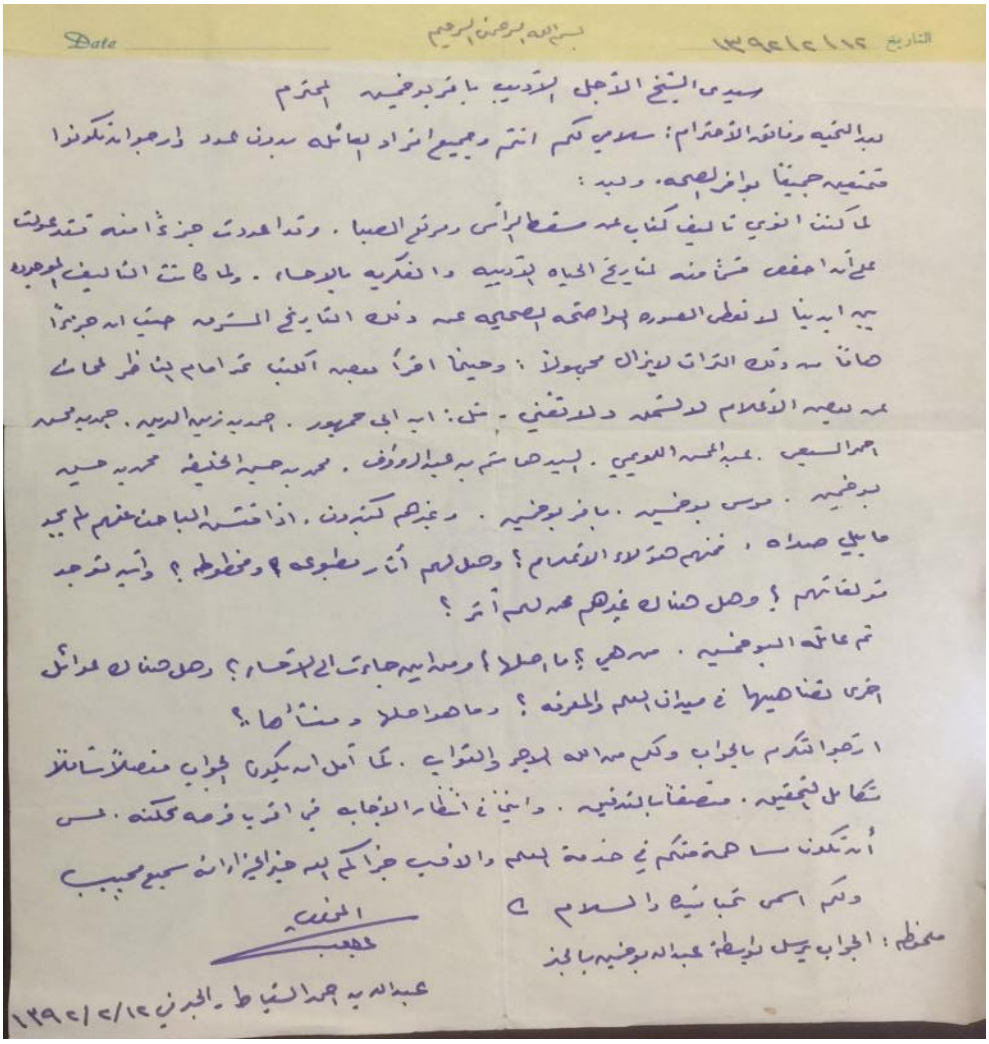

التاريخ ١٢/٢/١٣٩٢هـ بسم الله الرحمن الرحيم Date

سيدي الشيخ الأجل الأديب باقر بوخميس المحترم

بعد التحية وفائق الاحترام: سعدني كثيرا أنتم وجميع أفراد العائلة بدون استثناء بخير وأرجو أن تكونوا متمتعين جميعا بوافر الصحة. وبعد:

لم تكن الغربة تأليف كتاب عن مسقط الرأس ومرتع الصبا. وقد أعددت جزءا منه فتحولت عن رأيي احتفظت منه لتاريخ الحياة بتدبيجه والتفكير بالإحجام. ولما كانت التأليف الموجودة بين أيدينا لا تعطي الصورة الواضحة الصحيحة عنه وتترك التاريخ المترجم جانبا منه وتترك التراث ليزال مجهولا: وحينما أقرأ بعض الكتب تمر أمام بناظري أسماء بعض الأعلام لم تسمعها ولم تقتني. مثل: ابن أبي حجيلة. أحمد بن زينة الدين. أحمد بن محمد أحمد السعيد. عبد المحسن الدوسري. أحمد بن هاشم بن عبد الرؤوف. محمد بن حسين الخليفة. محمد بن حسين بوخميس. موسى بوخميس. باقر بوخميس. وغيرهم كثيرون. إذا فتشت الباحث عنهم لم يجد عاليلي صداه. فمنهم من لا الأعلام؟ وهل لهم آثار مطبوعة؟ ومخطوطة؟ وأين نوجد تراثهم؟ وهل هناك غيرهم مما لهم أثر؟

ثم عائلة البوخميس. من هي؟ ما أصلها؟ ومتى جاءت إلى البحرين؟ وهل هناك عوائل أخرى تضاهيها في ميدان العلم والمعرفة؟ وما أصلها ومنشأها؟

أرجو أن تتكرم بالجواب وكم من الله الأجر والثواب. لكي أمل أن يكون الجواب مفصلا شاملا متكاملا بالتحقيق. منصفا بالنزاهة. وأنا في انتظار الإجابة في أقرب فرصة ممكنة. عسى أن تكون ساهمتم في خدمة العلم والأدب جزاكم الله خيرا فإن الزاد سيبقى محبب

وتقبلوا أسمى تحياتي والسلام

المخلص

عبد الله بن أحمد الشباط - البحرين ١٢/٢/١٣٩٢

ملحوظة: الجواب يرسل لوالدي عبد الله بوخميس بالمنامة

٤-رسالة من الحاج عبد الله الرمضان، بتاريخ ١٢/ ٢/ ١٣٧٨هـ.

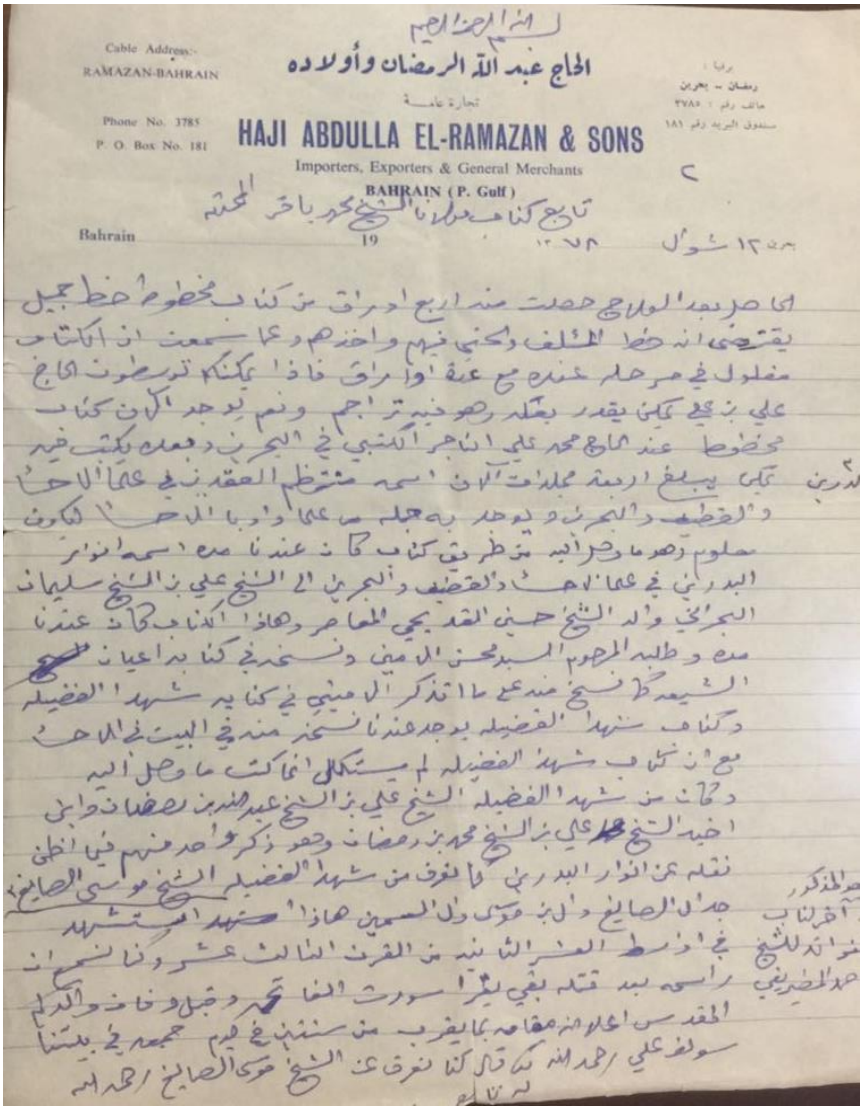

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاج عبد الله الرمضان وأولاده

تجارة عامة

HAJI ABDULLA EL-RAMAZAN & SONS

Importers, Exporters & General Merchants

BAHRAIN (P. Gulf)

Cable Address:- RAMAZAN-BAHRAIN

Phone No. 3785

P. O. Box No. 181

برقيا: رمضان - بحرين

هاتف رقم: ٣٧٨٥

صندوق البريد رقم ١٨١

Bahrain 19

تاريخ كتابة هذه الجملة

١٢ شوال ١٣٧٨

الى حضرة الاخ الحاج حصلت منه اربع اوراق من كتاب مخطوط خط جميل يقتضي انه خط المؤلف ولكني فيهم واخذهم وعلما سمعت ان الكتاب مفلول في مرحله عنده مع عدة اوراق فاذا يمكنك توسطوت الحاج علي بن يحيى لكي يقدر يعطه وصوخبر ترجم ونعم يوجد الان كتاب مخطوط عند الحاج محمد علي التاجر الكتبي في البحرين وهعله يكتب فيه لكن يبلغ اربعة مجلدات الان اسمه مشترظم العقد الدرين في علما الاحساء والقطيف والبحرين ويوجد به جمله من علما وادبا الاحساء لكون معلوم وصولهم وجرايده بتطريق كتاب كان عندنا منه اسمه انوار البدرين في علما الاحساء والقطيف والبحرين الى الشيخ علي بن الشيخ سليمان البحراني ولد الشيخ حسين الذي يحي المعاصر وهاذا الكتاب كان عندنا منه وطلبه المرحوم السيد محسن الامين ونسخه في كتابه اعيان الشيعه ط نسخ منه على ما اتذكر الامين في كتابه شهداء الفضيله وكتاب شهداء الفضيله يوجد عندنا نسخه منه في البيت في الاحساء مع ان كتاب شهداء الفضيله لم يستكمل انما كتب ما وصل اليه وحكاه من شهداء الفضيله الشيخ علي بن الشيخ عبد الله بن رمضان واخيه الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد بن رمضان وهم ذكروا احد منهم فيما اظن نقله عن انوار البدرين فالمعروف من شهداء الفضيله الشيخ موسى الصايغ جد الصايغ وابن موسى ول اسمين هاذا شهداء الفضيله في اواسط العشر الثالث من القرن الثالث عشر ونا نسمع ان راسه بعد قتله بقي يقرا سورت الفاتحه وقبل وفاته والد المقدس اخلاه مقامه بما يقرب من سنتين في قيم جمعه في بلدتنا سوكف علي احمد الله كما قال كنا نعرف عن الشيخ موسى الصايغ احمد الله

لم نكمل

الى المذكور في آخر الكتاب نوادر للشيخ احمد المحريني

الشيخ باقر بوخمسين وأدب المقالة لدى الأستاذ أحمد حسن الزيات دكتور محمد بن جواد الخرس

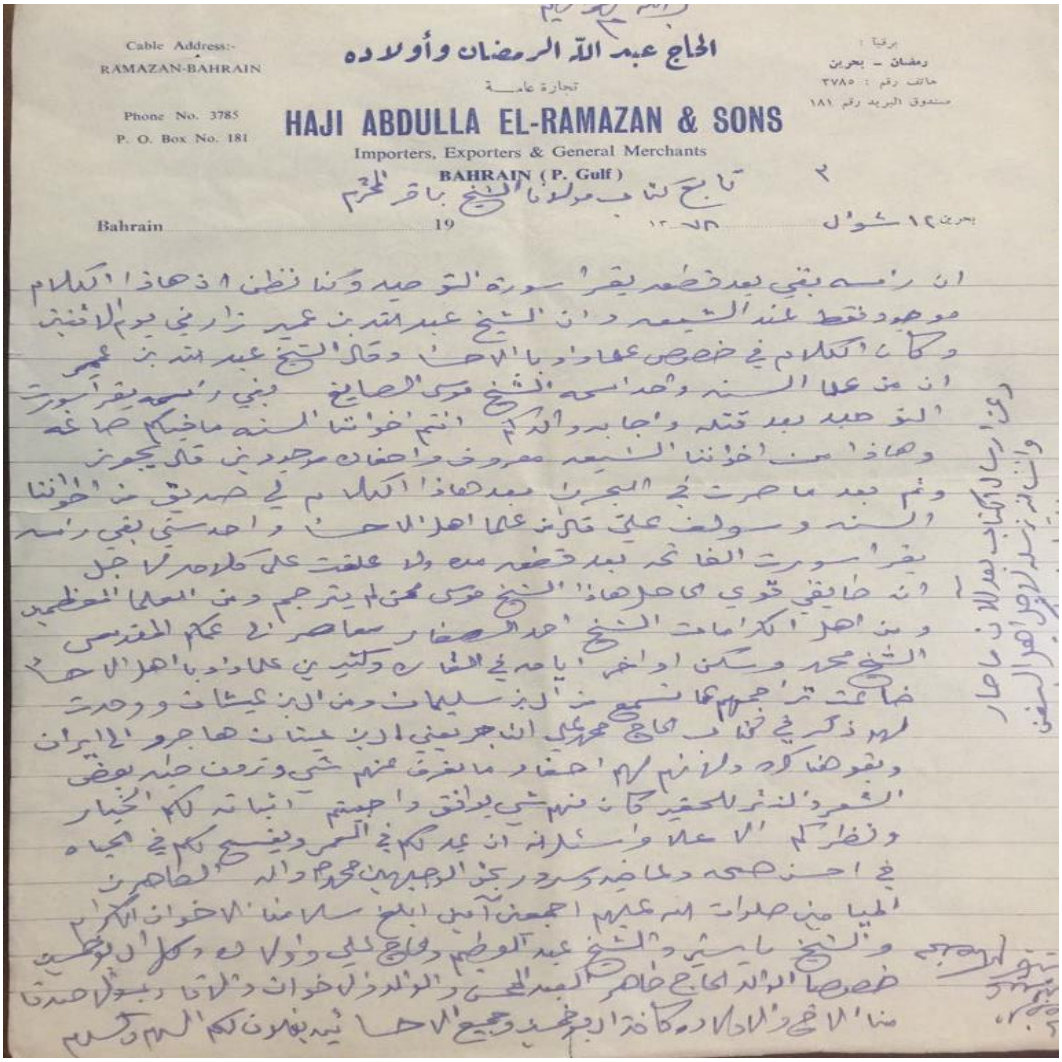

الحاج عبد الله الرمضان وأولاده
تجارة عامة
HAJI ABDULLA EL-RAMAZAN & SONS
Importers, Exporters & General Merchants
BAHRAIN (P. Gulf)
Cable Address:- RAMAZAN-BAHRAIN
Phone No. 3785
P. O. Box No. 181
برقيا: رمضان - بحرين
هاتف رقم: ٣٧٨٥
صندوق البريد رقم ١٨١
Bahrain 19
بحرين ١٤ شوال

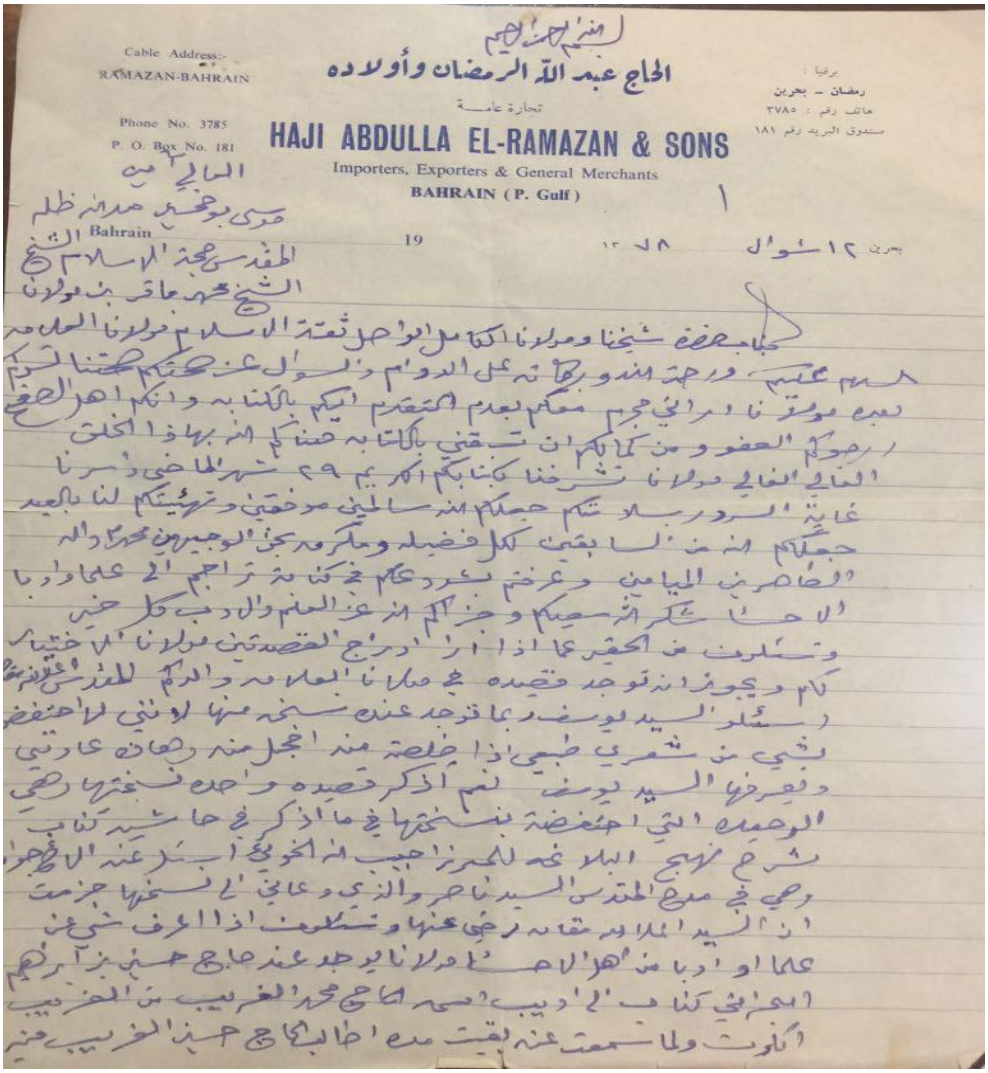

الحاج عبد الله الرمضان وأولاده
تجارة عامة
HAJI ABDULLA EL-RAMAZAN & SONS
Importers, Exporters & General Merchants
BAHRAIN (P. Gulf)

Cable Address:-
RAMAZAN-BAHRAIN
Phone No. 3785
P. O. Box No. 181
Bahrain

برقيا :
رمضان - بحرين
هاتف رقم : ٣٧٨٥
صندوق البريد رقم ١٨١

ملحق (ج): عينة من أغلفة المجلات التي نشرت مقالات الشيخ باقر.

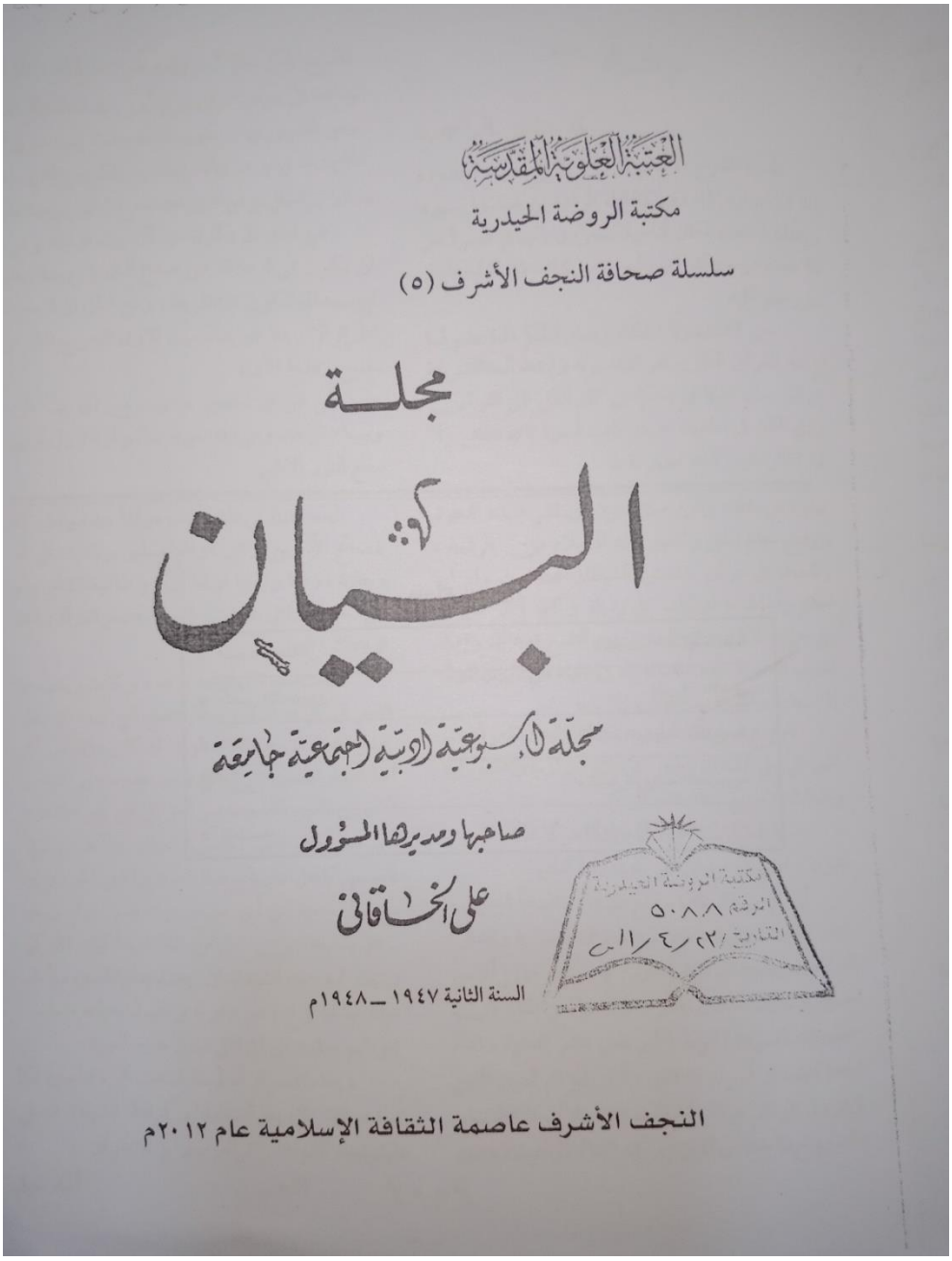
العتبة العلوية المقدسة

مكتبة الروضة الحيدرية

سلسلة صحافة النجف الأشرف (٥)

مجلة

البيان

مجلة أسبوعية أدبية اجتماعية جامعة

صاحبها ومديرها المسؤول

علي الخاقاني

السنة الثانية ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨م

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٥٠٨٨
التاريخ ٢/٤/١١

النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية عام ٢٠١٢م

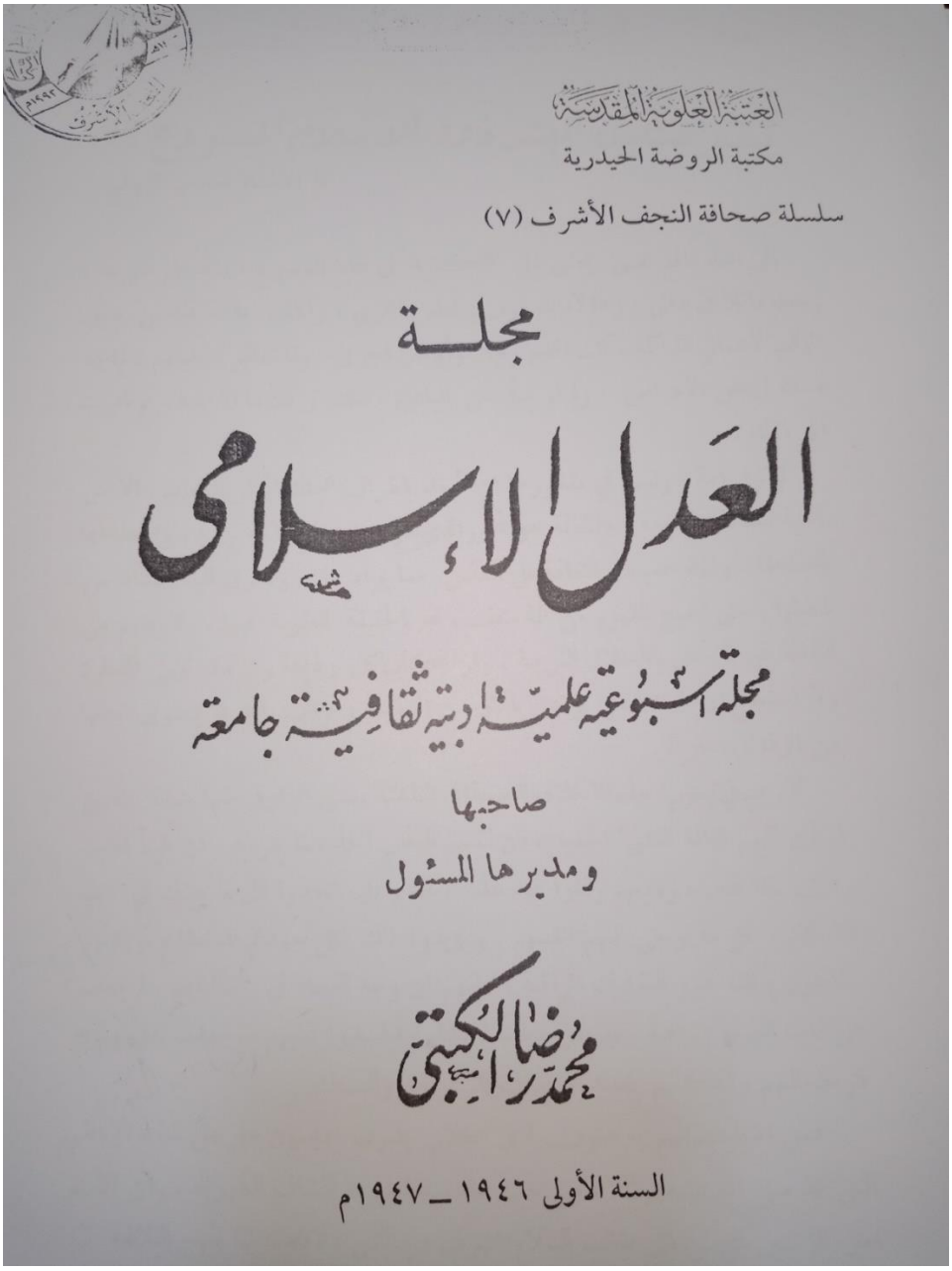
العتبة العلوية المقدسة
مكتبة الروضة الحيدرية
سلسلة صحافة النجف الأشرف (٧)
مجلة
العدل الاسلامي
مجلة اسبوعية علمية ادبية ثقافية جامعة
صاحبها
ومديرها المسئول
محمد رضا الكبتي
السنة الأولى ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧م

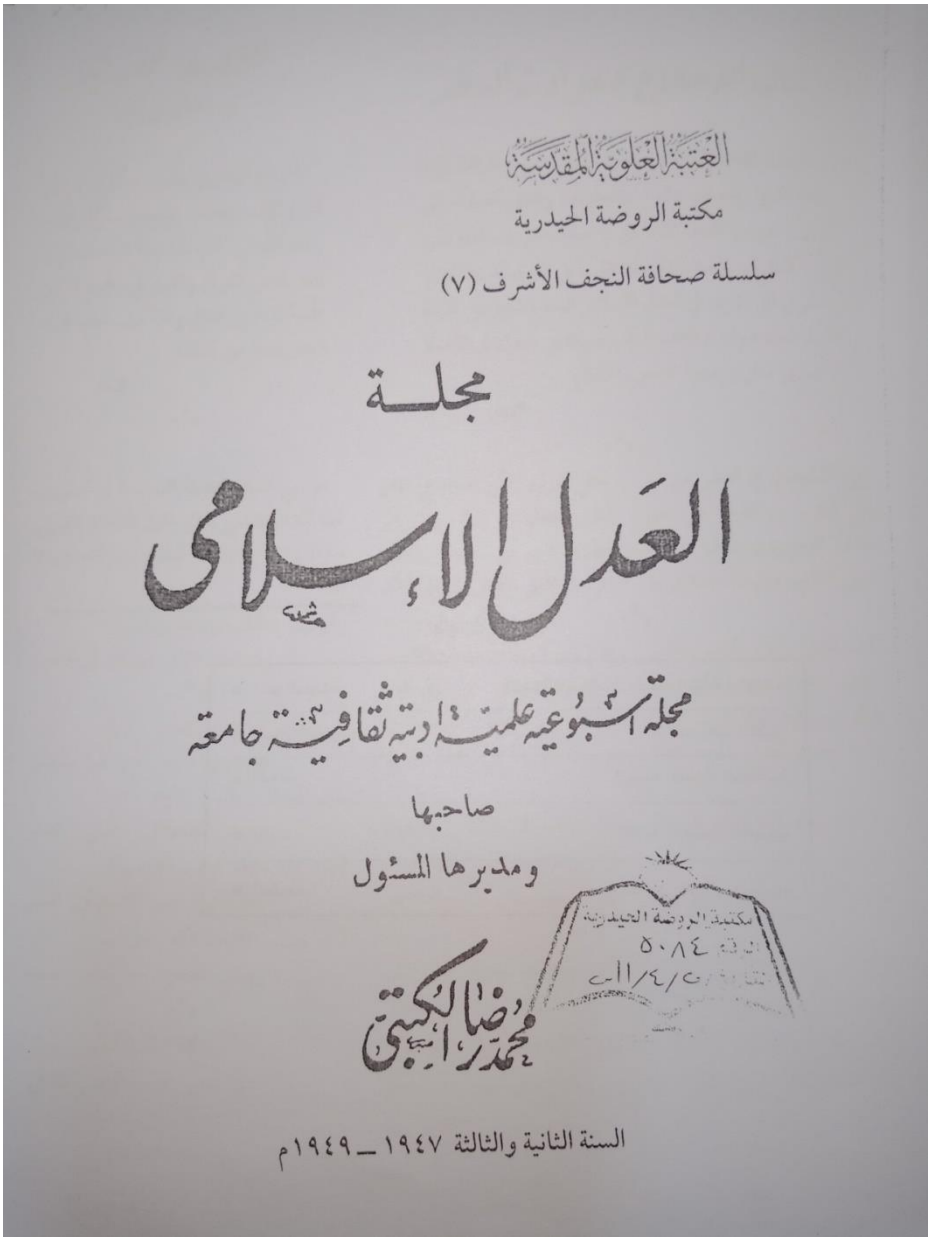
العتبة العلوية المقدسة

مكتبة الروضة الحيدرية

سلسلة صحافة النجف الأشرف (٧)

مجلة

العدل الاسلامي

مجلة أسبوعية علمية أدبية ثقافية جامعة

صاحبها

ومديرها المسئول

محمد رضا الشبيبي

مكتبة الروضة الحيدرية
٥٠٨٤

السنة الثانية والثالثة ١٩٤٧ ـ ١٩٤٩م

الشيخ باقر بوخمسين وأدب المقالة لدى الأستاذ أحمد حسن الزيات دكتور محمد بن جواد الخرس

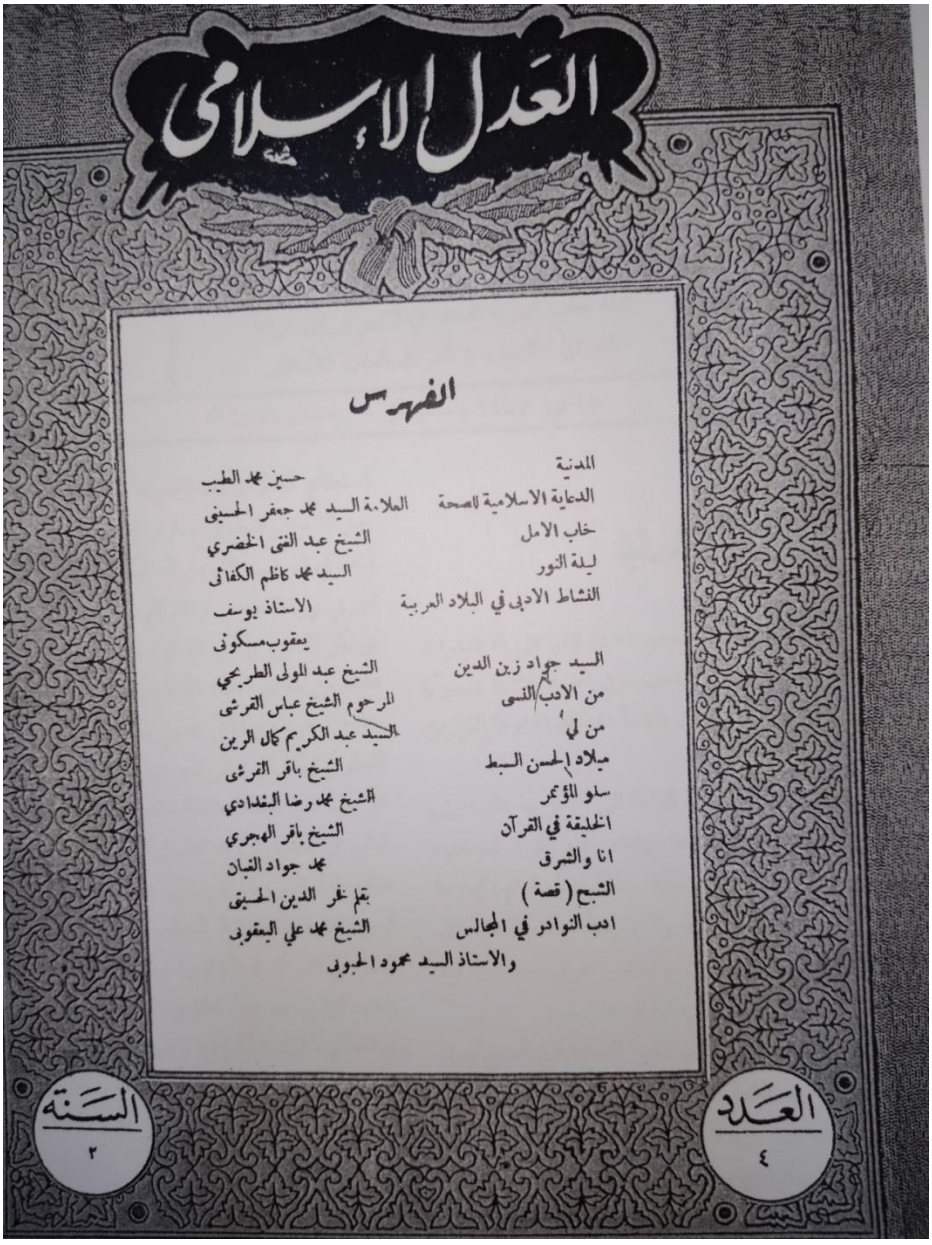

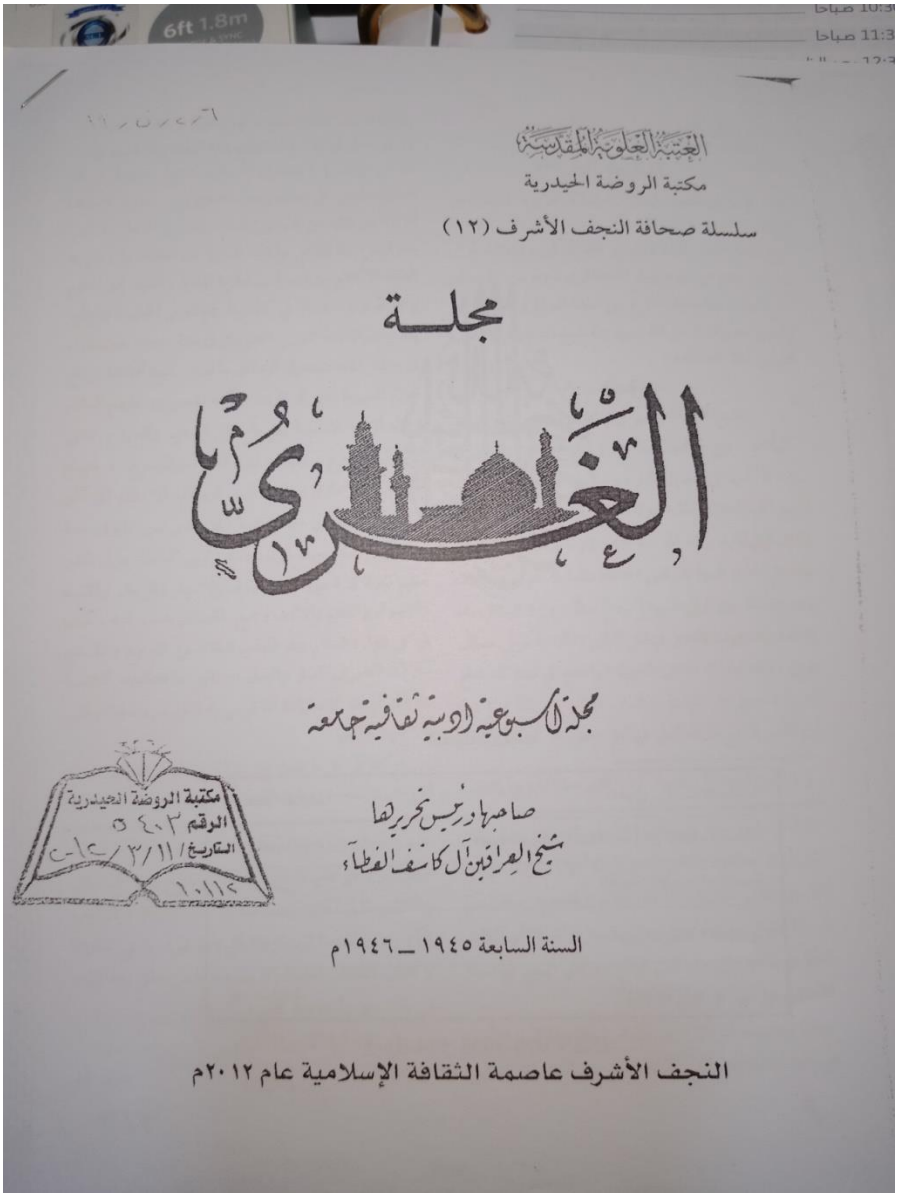
العتبة العلوية المقدسة
مكتبة الروضة الحيدرية
سلسلة صحافة النجف الأشرف (١٢)
مجلة
الغري
مجلة أسبوعية أدبية ثقافية جامعة
صاحبها ورئيس تحريرها
شيخ العراقين آل كاشف الغطاء
السنة السابعة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦م
النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية عام ٢٠١٢م
مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٤٠٣
التاريخ ٢٠١٢/١١/١٤

ملحق (د): وثيقة التحاق الشيخ بمدرسة كاشف الغطاء الدينية

وثيقة التحاق الشيخ باقر بوخمسين بمدرسة كاشف الغطاء الدينية
واجراء اختباراته التحريرية فيها عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م

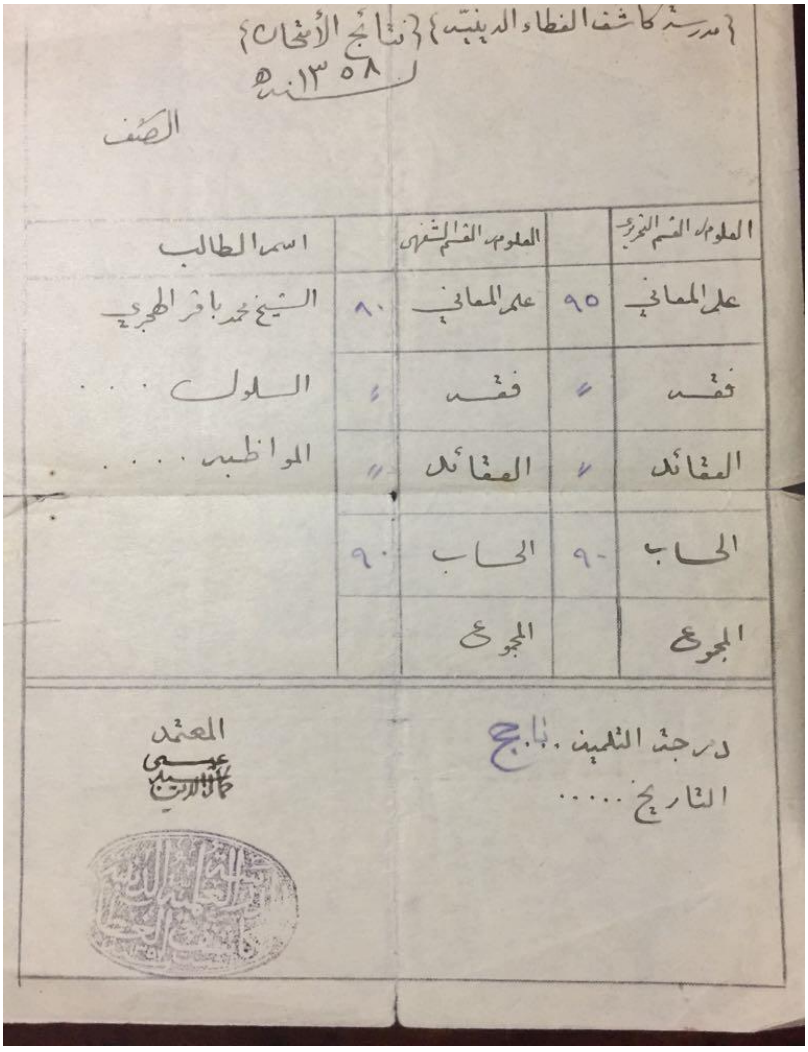

{مدرسة كاشف الغطاء الدينية} {نتائج الأمتحان}
سنة ١٣٥٨هـ

الصف

العلوم القسم النحري		العلوم القسم الشرعي		اسم الطالب
علم المعاني	٩٥	علم المعاني	٨٠	الشيخ محمد باقر الهجري
فقه	〃	فقه	〃	السلول . . .
العقائد	〃	العقائد	〃	المواظبة . . . .
الحساب	٩٠	الحساب	٩٠	
المجموع		المجموع		

درجة التلميذ . ناجح
التاريخ . . . . .

المعتمد
عبد الرحمن بن السيد كمال الدين

الخاتمة

وتشتمل على النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج.

لعل أبرز النتائج التي تمخضت عنه هذه الورقة ما يلي:

١- استفاد الشيخ باقر بوخمسين من الفضاء الأدبي الذي كانت تحظى به النجف الأشرف، بإزاء اهتمامها بموضوعها الأول وهو تقديم الدروس الشرعية في مذهب أهل البيت عليهم السلام.

٢- كانت البيئة النجفية آنذاك منفتحة على الصحف والمجلات الأدبية من داخل العراق وخارجه، كسوريا ولبنان ومصر، قد بلغ عددها ثمانية عشر (١٨)مجلة، وتأتي إليها بانتظام الأمر الذي مكن الشيخ باقر من المتابعة المنتظمة للنتاج الأدبي في البلاد العربية.

٣- تأثر الشيخ باقر بوخمسين بالمقالة الأدبية وفق مدرسة الأستاذ أحمد حسن الزيات، من خلال متابعته لمجلة (الرسالة)، وذلك بملاحظة تشخيص رفيق دربه في مجال المقالة الأدبية في النجف الأشرف آنذاك الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي أستاذ

اللغة وفقيهها بالإضافة إلى فضيلته العلمية في الحوزة العلمية آنذاك، حيث أكد على هذه النسبة بين (أبوخمسين) و (الزيات).

٤- تم ملاحظة ما ذكره الدكتور أحمد هيكل بأن أسلوب الزيات يمتاز بـ "البيان المنسق أو البيان المهندس".. ووصف بيانه أنه كان يقوم على التنسيق في الناحية اللغوية، وعلى ما يشبه الهندسة في الناحية التعبيرية، فالجملة في مقالاته تعادل الجملة غالباً، والفقرة توازي الفقرة كثيراً، بل الكلمة تقابل الكلمة في أغلب الأحيان.. ومن هنا يتألف من الكلمات والجمل والفقرات ما يشبه اللوحة التعبيرية، التي تتقابل خطوطها وتتعادل مساحاتها وتتوازن ألوانها، وكأنها لوحة هندسية ترسم على سطح مقسم إلى مربعات، حتى لا ينحرف خط أو تزيد مساحة أو يجور لون".

٥- تم إيراد بعض من فقرات مقالات الشيخ باقر في مجال المقالة الأدبية، وتم ملاحظة تواجد الشيخ باقر في مدرسة احمد الزيات الأدبية من خلال بعض مقاطع من مقالاته في حالة مقالة (القضايا)، أو (البوح)، أو (الشخصية)، أو (وصف الطبيعة)، أو (الغزل).

٦- تم ذكر تاريخ نشر الشيخ باقر بوخمسين لمقالاته الأدبية وأسماء المجلات، وأسمائه المستعارة فيها، غير أنه توقف عن النشر في المجلات الأدبية بعد عودته للأحساء ولم ينشر في حدود ما

وصلت إليه من مقالات الشيخ إلا مقالة واحدة بعنوان: (الغضبة الخالدة) في مجلة (الإيمان) عام ١٣٨٨هـ، باسم مستعار: (ابن البادية)، أي بعد إحدى عشرة سنة، بلحاظ أن تاريخ عودته إلى الأحساء في عام ١٣٧٥هـ.

٧- نظراً لأن الشيخ باقر سافر للدراسة إلى النجف الأشرف وله من العمر ١٢ سنة و ولادته كانت في عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م، و بذا يكون قد نزل النجف في عام ١٣٤٨هـ، الموافق ١٩٣٠م، بينما كان البدء في إصدار مجلة (الرسالة) عام ١٩٣٣م، أي وللشيخ ١٥ سنة، واستمرت لمدة عشرين عاماً، أي وحتى أن بلغ الشيخ سن خمسة وثلاثين سنة الموافق لها ١٣٦١هجريًّا، وميلاديًّا ١٩٤٢، وهذه التواريخ توافق قرب أوج نشاط الشيخ أدبيًّا من حيث النشر في المجلات العراقية واللبنانية فقد تركز ما بين عامي١٣٦٥-١٣٦٧هـ، الموافق ١٩٤٦-١٩٤٨م، في مجلات عراقية ولبنانية، وبذا يكون اطلع على تجربتها كاملة، عاش مخاض ولادتها، وريعان شبابها، وحتى أن اختفت بسبب عوامل اقتصادية ألمت بمؤسسها (الزيات).

٨- نشر الشيخ باقر مقالاته الأدبية و جميعها بأسماء مستعارة تحت اسم: محمد باقر الهجري، والأستاذ الهجري، وباقر الهجري، و (م. ب)، وابن الصحراء، وابن البادية.

٩- نشر مقالاته في عدة مجلات، منها: (الإيمان)، و(العدل الإسلامي)، و (العرفان) اللبنانية، و (البيان) و (الهاتف)، و (الغري).

١٠- يعد من الرواد الأوائل الذين أسهموا في بناء قاعدة قراء بعض من تلك المجلات مثل: (العدل الإسلامي) حيث كتب في بداية انطلاقاتها كما هو ملاحظ من مقالاته في كل من: السنة الأولى والثانية ، وكذلك (البيان) كتب فيه في أعداد السنة الثانية من حياتها.

ثانيا: التوصيات.

لعل من الملاحظ أن النصوص التي أوردتها من مقالات الشيخ باقر بوخمسين، تركتها دون تحديد مورد تطابق خصائص مقالات الأستاذ أحمد حسن الزيات مع مقالات الشيخ باقر بوخمسين ، وقد تركتها عمدا حتى لا أُشَوِهُها بجهلي في ميدان تحليل النصوص ونقدها أدبيا، وعليه أوصي بأن يتقدم لها من له باع في هذا المجال، وحبذا لو تكون دراسة أكاديمية تخضع للتسجيل، والإشراف، والمناقشة العلمية لها في أحد الجامعات، حتى تصل مسألة التحليل إلى أقصى فرصة لتوثيق النسبة التي صرح بها الشيخ الدكتور الفضلي في تصنيفه لأسلوب الشيخ باقر الأدبي ضمن مدرسة الأستاذ أحمد حسن الزيات، ومن الجدير بالذكر أن هناك وفرة في المقالات ولم تنشر بعد في كل من كتابيه:

١- نظرات في الكتب والصحف.
٢- الأمين الهادي -صلى الله عليه وآله- والهداة من آله.

مضافا على ما هو منشور مسبقا في كتاب مودة الآل في الأدب العربي.

المصادر

أولاً: الكتب.

١- القرآن الكريم.
٢-ابن فارس: أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، (قم: مركز النشر- مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ).
٣-ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، (قم: أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ)
٤-الألوسي: جمال الدين ، أدب الزيات في العراق: (مكان الطبع (بدون): جهة الطبع (بدون)، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).
٥-بالولي: احلام، بلاغة اللغة في أدب المقالة الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي، (رسالة ماجستير، جامعة العقيد أكلي محمد الوحاج، البويرة، ٢٠١٤).
٦-بن قينة: عمر، الأدب العربي الحديث، (الجزائر: شركة دار الأمة، الجزائر، ١٩٩٩م)، الطبعة الأولى.
٧-البهادلي: علي أحمد، الحوزة العلمية بالنجف: معالمها وحركتها الإصلاحية، (بيروت: دار الزهراء، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
٨-بوخمسين: باقر موسى (الشيخ)، نظرات في الكتب والصحف: مخطوط.

٩-بوخمسين: باقر، مقالة: الغضبة الخالد، مجلة الإيمان، النجف الأشرف، العدد الأول والثاني، السنة الثالثة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
١٠- بوخمسين: باقر، من تقديمه لديوان الشيخ كاظم المطر،قلائد وفرائد، (بيروت: دار البيان العربي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٩م).
١١- بوخمسين: باقر، من تقديمه لكتاب الدكتور الدكتور حسن الشيخ، السيدة زينب: بطولة ورسالة، (بيروت: جهة الطبع (بدون)، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، الطبعة الثالثة.
١٢- جمال الدين: مصطفى، الديوان، (بيروت: دار المؤرخ العربي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، الطبعة الأولى.
١٣- الدسوقي: عمر، في الأدب الحديث، (بيروت: دارالفكر العربي، ١٩٧٠م) الطبعة الثامنة.
١٤- زيدان: جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، (بيروت: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، ١٩٨٣م).
١٥- سارة: عفاف، فن المقالة الأدبية عند مصطفى صادق الرافعي، (رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، قسم اللغة والأدب العربي، سنة ٢٠١٥-٢٠١٦م).
١٦- شلبي: عبدالعاطي، فنون الأدب، (مكان الطبع (بدون): المكتب الجامعي الحديث،٢٠٠٥م).

١٧- الشيخ: حسين ، الدكتور عبدالهادي الفضلي تاريخ ووثائق، (مكان الطبع (بدون) : منشورات لجنة مؤلفات العلامة الفضلي، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، الطبعة الثانية.
١٨- ضيف: شوقي ، الأدب العربي المعاصر في مصر،(القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٢م).
١٩- الأمين: حسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، الطبعة الخامسة.
٢٠- عدنان: سعيد، أدب المقالة وأدباؤها، (دمشق: تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣م).
٢١- علي: عبدالرحمن عبدالحميد، معالم المقال الأدبي والصحفي، (مكان الطبع (بدون): دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٨م).
٢٢- الفاخوري: حنا، الجامع في تاريخ الأدب العربي، (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٦م).
٢٣- الفضلي، عبدالهادي بن محسن، دليل النجف الأشرف، (النجف الأشرف: منشورات مكتبة التربية ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
٢٤- فؤاد: نعمات أحمد، أدب المازني: (القاهرة: مؤسسة الخانجي، ١٩٦١م).
٢٥- القرشي: باقر شريف، رسالة بتاريخ ٦ ذي الحجة ١٤١٥هـ، في تأبين الشيخ باقر بوخمسين.

٢٦- مادي: فضيلة، دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الأدب وظهور أجناسه الأدبية ، (رسالة ماجستير، المركز الجامعي العقيد آكلي محمد أولجاح، البويرة، ٢٠١٢م).
٢٧- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، (مصر: الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).
٢٨- محمد: محمد سيد، الزيات والرسالة، (الرياض: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، الطبعة الأولى.
٢٩- نجم: محمد يوسف، فن المقالة، (بيروت: دار بيروت، ١٩٥٧م).

ثانياً: المجلات.

٣٠- مجلة الإيمان، العدد الأول والثاني، السنة الثالثة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
٣١- مجلة الغري، السنة السابعة، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥هـ/ - ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.
٣٢- مجلة البيان، السنة الثانية، السنة الثانية ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م- ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.
٣٣- مجلة العدل الإسلامي: السنة الثانية والثالثة، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م- ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

٣٤- مجلة العدل الإسلامي، العدد الرابع، السنة الثانية، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.
٣٥- مجلة العدل الإسلامي، العدد الأول، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م- ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

ثالثاً: الوكالات الشرعية من مراجع الدين.

٣٦- وثيقة رقم (١) وكالة آية الله العظمى السيد محسن الحكيم للشيخ باقر بوخمسين، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.
٣٧- وثيقة رقم(٢) وكالة آية الله العظمى السيد عبدالهادي الشيرازي للشيخ باقر بوخمسين، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.
٣٨- وثيقة رقم (٣)، وكالة آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
٣٩- وثيقة (٤) وكالة آية الله العظمى السيد محمود الشاهرودي، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
٤٠- وثيقة (١) وكالة آية الله العظمى السيد عبدالأعلى السبزواري للشيخ باقر بوخمسين، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

رابعاً: المراسلات الشخصية.

٤١- رسالة من الشيخ حسين بن الشيخ محمد الخليفة.
٤٢- رسالة من الشيخ الدكتور عبدالهادي الفضلي.

٤٣- رسالة من الأستاذ عبدالله الشباط، ١٣٩٢هـ/ ١٩٩٢م.
٤٤- رسالة من الحاج عبدالله الرمضان، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م .

خامساً: المواقع الإلكترونية.

٤٥- هيكل: احمد ، أحمد حسن الزيات: مهندس البيان، لها أون لاين: http://www.lahaonline.com/articles
٤٦- صلاح: تهاني ، مجمع الزيات، الهرم: http://www.ahram.org.eg/News
٤٧- الجنابي: قيس ، المقالة الأدبية في العراق والتوجهات النقدية المبكرة: https://www.facebook.com
٤٨- العلاف: ابراهيم خليل ، عبد الجبار داؤود البصر ورواد المقالة الأدبية في العراق: http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com
٤٩- البكري: محمد ، أدب المقالة وأدباؤها: http://www.langue-arabe